ثناء الله على نفسه ودلالاته العقدية

(Allah's Self-Praising and its Doctrinal Significance)

إعداد/ أ.د. ماجد محمد علي أحمد شبالة [1]

(١)كلية الآداب – جامعة إب

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث مسألة " ثناء الله تعالى على نفسه ودلالاته العقدية" وهي مسألة مرتبطة بأصل الإيمان القائم على تعظيم الله سبحانه وتعالى، فمقتضى التعظيم لله إثبات الكمال المطلق له سبحانه وتنزيهه عن كل نقص من كل وجهٍ، وأعظم الثناء على الله هو ثناؤه على نفسه، وهو قسمان: ثناء الحمد والتمجيد، وثناء التسبيح والتنزيه، فثناء الحمد والتمجيد يشمل ثناء الله على نفسه بصيغة الحمد ولكونه رباً وإلهاً ومنزهاً عن النقائص، وكذا صيغة التبريك والتفضيل، والأسماء الحسنى المتضمنة للصفات العليا.

وثناء التنزيه والتسبيح يشمل التسبيح مفرداً ومقترناً بالتعالي، كذا نفي مالا يليق به سبحانه بأدوات النفي المختلفة وكذا إثبات الأسماء الحسنى الدالة على التنزيه.

وكل صورة من صور الثناء السابقة لها دلالتها العقدية وأثرها الإيماني وهو ما يدل على مكانة الثناء على الله تعالى في العقيدة الإسلامية واعتبارها من أجّل العبادات التي أرشد الله إليها الخلق ليتعبدوه بها.

الكلمات المفتاحية: الثناء، التسبيح، العقيدة، التنزيه.

Abstract:

This study deals with the issue of Allah's self-praising and its doctrinal significance. Such issue is connected with the belief foundation that stands on praising Allah the Almighty which aims at confirming Allah's Perfectness. The greatest praise is Allah's self-praising. It has two forms: thanks praising and glory praising. While the former deals with Allah's self-praising as a Complete Lord and God having the best Names and Qualities, the latter deals with glorifying Him as the Only One who deserves all thanks and praise and negating any Quality or Name He doesn't deserve. All the forms of Allah's praising has its significance and belief effect which in turns reveals the status of Allah's praising in Islamic Doctrine as the best act of worship Allah has guided His creatures to perform.

Key words: Thanks, Doctrinal, Praise , Glory.

ISSN : 2410-1818

المقدمة:

الحمد لله ذي الجلال والكمال، والعظمة والكبرياء، الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، المتصف بالصفات الحسنى والمنزه عن كل نقصٍ، جلَّ شأنه وتعالى جَدُّه وعظم سلطانه، والصلاة والسلام على رسوله محمد خير من نزَّه ربه وسبحه، وقدَّسه وأطاعه وعَبَده، وعلى آله الأخيار وأصحابه الأطهار، وعلى المؤمنين الأبرار.

وبعد: فإن الإيمان بالله تعالى هو أصل العقيدة الإسلامية وأساسها المتين، وهو مبني على التعظيم والإجلال للرب عزَّ وجلَّ، ومنزلة التعظيم كما يقول ابن القيمِ - رحمه اللهِ - "تابعة للمعرفة، فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب تعالى في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيماً واجلالاً، وقد ذم الله تعالى من لم يعظمه حق عظمته ولا عرفه حق معرفته ولا وصفه حق صفته، وقَالَ تَعَالَى:﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ سورة نوح: ١٣، قال ابن عباس ومجاهد: لا ترجون لله عظمة، وقال سعيد بن جبير: مالكم لا تعظمون الله حق عظمته، وروح العبادة هو الإجلال والمحبة فإذا تخلى أحدهما عن الآخر فسدت، فإذا اقترن بهاذين الثناء على المحبوب المعظم فذلك حقيقة الحمد). (١)

ومقتضى التعظيم لله اثبات الكمال له سبحانه من كل وجهٍ، وتنزيهه عن النقائص والعيوب من كل وجه، والثناء عليه بكلِ أنواع الثناء، وأعظم الثناء على الله ما أثنى به سبحانه على نفسه، والمتأمل لكلام الله تعالى وسنة رسوله ﷺ يجد نصوصاً كثيرة في الثناء على الله تعالى و تقديسه و تعريف الخلق به سبحانه حيث تنوعت صور الثناء على الله تعالى، لكن أعظمها هو ثناؤه على نفسه عز وجل، ولذا رأيت جمع النصوص الشرعية المتعلقة بثناء الله على نفسه وبيان دلالاتها العقدية وآثارها الإيمانية في بحث مستقل بعنوان "ثناء الله على نفسه ودلالاته العقدية".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتمثل أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يأتي:

١. ارتباط الموضوع بأصل الايمان وهو الايمان بالله تعالى، والقائم على تعظيمه سبحانه وعلاقة ذلك بصحة العقيدة وحسنها.
٢. كثرة الآيات القرآنية التي أثنى فيها الرب سبحانه على نفسه بحيث تستحق التوقف عندها وتدبرها وبيان دلالاتها العقدية وآثارها الإيمانية.
٣. تنوع صور ثناء الله على نفسه في القرآن الكريم ودلالة ذلك على عظمته وجلاله.

(١) مدراج السالكين لابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م، ٤٦٣/٢.

ISSN : 2410-1818

٤. عدم وجود دراسة - فيما اطلعت عليه - تناولت مسألة ثناء الله على نفسه من الجانب العقدي.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي وذلك من خلال استقراء النصوص الشرعية التي ورد فيها ثناء الله على نفسه وتقسيمها وفقاً لصيغ الثناء، وذكر أقوال أهل العلم في بيان دلالتها العقدية وآثارها الإيمانية.

خطه البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة

- المقدمة: وفيها بيان أهمية البحث وسبب اختياره ومنهجه وخطته.
- التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث.
- المبحث الأول: ثناء الله على نفسه بالحمد والتمجيد.
- المبحث الثاني: ثناء الله على نفسه بالتسبيح والتنزيه.
- المبحث الثالث: الدلالات العقدية لثناء الله على نفسه .
- الخاتمة وفيها: نتائج البحث وتوصياته.

والله أسال أن ينفع بهذا البحث ويجعله خالصاً لوجه الكريم.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث:

أولاً: تعريف الثناء لغة واصطلاحا والالفاظ ذات العلاقة:

١-الثناء لغة: هو الاسم من قولهم: أثنى على فلان، والمصدر إثناءً، يقال: أثنى على فلان خيراً، قال الراغب: والثناء ما يذكر في محامد الناس فيُثنى حالاً فحالاً ذكره.

وقال ابن منظور: الثناء تعمدك لتثني على إنسان والفعل أثنى، يقال: أثنى فلانٌ على الله يثني اثناءً أو ثناءً وسميت سور القرآن مثاني لأنها تثنى على مرور الأوقات أو لأنها مما أثني به على الله تبارك وتقدس(٢)

(٢) الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧ ٢٢٩٦/٦، ولسان العرب، لابن منظور، دار المعارف، القاهرة، ب، ت، ٥١٧/١، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، دار القلم ، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ، ١٧٩/١.

ISSN : 2410-1818

والثناء لا يكون إلا في الخير وربما استعمل في الشر.[٣]

٢- الثناء اصطلاحاً: قال الجرجاني: الثناء للشيء: فعل ما يشعر بتعظيمه .[٤]

وقال الكفوي: هو الكلام الجميل، وقيل الذكر بالخير.

وقيل هو: الإتيان بما يشعر بالتعظيم مطلقاً سواء كان باللسان أو بالجنان أو بالأركان، وسواء كان في مقابلة شيء أو لا ، فيشمل الحمد والشكر والمدح [٥].

٣ - الألفاظ ذات الصلة: هناك بعض الألفاظ لها صلة بلفظ الثناء ومنها:

أ-المدح: لغة: نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء، [٦] قال ابن فارس:(م. د. ح) أصل صحيح يدل على وصفُ محاسنٍ بكلامٍ جميل. [٧]، والمِدْحة :اسم المديح و جمعه مدائح و مِدَح [٨]، وفلان يمتدح إذا كان يقرظ نفسه ويثني عليها. [٩]

والمدح في الاصطلاح: هو تعدادٌ لجميل المزايا، ووصف للشمائل الكريمة، وإظهارٌ للتقدير.. لمن توفرت فيهم تلك المزايا. [١٠]

وقيل هو: إحسان الثناء على الممدوح بما له في الصفات الحسنة، أو: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصداً وبهذا كان المدح أعم من الحمد. [١١]

ب- الحمد: لغة: الثناء، على الجميل من جهة التعظيم، يقال: حَمِدتُ فلاناً، أي: أثنيت عليه ووصفته بكرم أو شجاعة أو حسب. [١٢]

---

(٣) جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ١٠٣٦/٢، والمصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، ب.ت، ص ٨٥.

(٤) التعريفات، علي بن محمد للجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م ص ٧٢.

(٥) الكليات، أبو البقاء، أيوب بن موسى الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ب.ت، ١٢٤/٢.

(٦) لسان العرب لابن منظور ٤١٥٦/٦.

(٧) معجم مقايس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، بيروت، ط ١٩٧٩م ، ٣٠٨/٥.

(٨) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مكتبة الهلال، ب.ت، ، ١٨٨/٣.

(٩) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ٢٥١/٤.

(١٠) المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، عام ١٩٨٤م، ص ٢٤٥.

(١١) المصباح المنير للفيومي، ٥٦٦/٢.

(١٢) الزاهي في معرفة كلام الناس، محمد بن القاسم الأنباري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، عام ١٩٩٢م،٧٨/٢.

والحمد في الاصطلاح: هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضائل كالعلم أو بالفواضل كالبر. (١٣)

والتحميد: كثرة الثناء بالمحامد الحسنة، وهو أبلغ من الحمد. (١٤)

ج- الشكر: لغة: مصدر شكَرَ يشكر، وهو مأخوذ من (ش. ك. ر) التي تدل على الثناء على المحسن بما أولاكه من المعروف، يقال شكرته، وشكرت له، وباللام أفصح. (١٥)

والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لأجل النعمة سواء كان نطقاً باللسان أو الاعتقاد أو محبة بالجنان أو عملاً وخدمة بالأركان. (١٦)

والشكر في الاصطلاح: هو الثناء على المنعم.... ومكافأة النعمة بقدر الاستحقاق. (١٧)

د- التمجيد: لغة: نيل الشرف والمجد، من قولهم رجل ماجد، وهو في الاصطلاح: بلوغ النهاية في عظم الشأن الجامع بين شرف الذات وحسن الفعال وقيل هو الثناء الجميل. (١٨)

هـ- التقديس: مصدر قدَس يقدِس، تقديساً، قال ابن فارس(القاف والدال والسين) أصل صحيح يدل على الطهر(١٩)، والتقديس هو التطهير والتبريك، وتقدس أي: تطهر، وسمي بيت المقدس بذلك لأنه البيت المطهر، والمكان الذي يتطهر به من الذنوب. (٢٠)

والتقديس في الاصطلاح: هو إثبات المدائح له تعالى المتضمن نفي المذام عنه سبحانه (٢١).

وقيل التقديس هو: تنزيه الله عزّ وجَّل باعتقاد صفات الكمال المناسبة للذات العلية (٢٢).

---

(١٣) التعريفات للجرجاني، ٩٣

(١٤) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م، ص ٨٠.

(١٥) الصحاح للجوهري ٧٠٢/٢، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس٢٠٧/٣.

(١٦) التعريفات للحرجاني، ص١٢٨.

(١٧) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، عالم الكتب ، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ص ٢٠٦.

(١٨) جمهرة اللغة، لابن دريد ٤٥١/١، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، ط ١٩٧٩م، ٢٩٨/٤.

(١٩) معجم مقايس اللغة، لابن فارس، ٦٣/٥.

(٢٠) لسان العرب، لابن منظور، ٣٥٤٩/٥.

(٢١) المنهاج في شعب الإيمان، لأبي عبدالله الحسن بن الحسن الحليمي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ ١٩٧/١.

(٢٢) التحرير والتنوير، محمد بن الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤م، ٤٠٦/١.

ISSN : 2410-1818

ثانياً: تعريف الدلالات لغة واصطلاحا:

١- تعريف الدلالات في اللغة : يقول ابن فارس:" الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر: اضطراب في الشيء، فالأول قولهم دللت فلاناً على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء". (٢٣)

ويقول ابن منظور: "ودّله على الشيء يدله دلاً ودلالة فأندل؛ سدده إليه.. والدليل: ما يستدل به" (٢٤)

والمعنى المحوري الذي تدور حوله مادة (دلل) هو: الإرشاد والإبانة والتسديد بالأمَارَة أو بأي علامة أخرى لفظية أو غير لفظية...(٢٥)

وهذا الإرشاد والدلالة قد يصحبها قصد من الدال، وقد لا يصحبها كما في الدلالة الطبيعية مثل دلالة حركة الإنسان على حياته كما في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ.....﴿١٤﴾ ﴾ سبأ: ١٤ (٢٦)

٢-الدلالة في الاصطلاح: تنوعت تعريفات العلماء لمصطلح الدلالة تبعاً لاختلاف تخصصاتهم ويمكن استعراض بعضها وهي:

أ- الدلالة هي: أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر. (٢٧)

ب- الدلالة هي: عبارة عن كون اللفظ إذا سمُع أو تُخيَّل لاحظت النفس معناه. (٢٨)

ج- الدلالة هي: كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى من كان عالما بوصفه له. (٢٩)

د- الدلالة هي: كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء أخر، فالأول هو الدال والثاني هو: المدلول. (٣٠)

---

(٢٣) معجم مقايس اللغة، لابن فارس، ٢٥٩/٢.

(٢٤) لسان العرب، لابن منظور، ٣٩٩/١، وما بعدها.

(٢٥) دلالة السياق، ردة الله الطلحي، مطبوعات جامعة أم القرى، عام ١٤٢٣هـ ، ص ٢٧ بتصرف.

(٢٦) في الدلالة اللغوية، د/ عبد الفتاح البركاوي، طبعه عام ٢٠٠٢م، ص٢٢.

(٢٧) كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي، مكتبة لبنان، ط١ ،عام ١٩٩٦م،٧٨٧/١.

(٢٨) شرح مختصر ابن الحاجب، للأصفهاني، دار السلام، القاهرة، ط ١، عام ٢٠٠٤م، ١٢٠/١.

(٢٩) البحر المحيط للزركشي، دار الكتب، القاهرة، ط٣، عام ٢٠٠٥م،٦٨/٢.

(٣٠) شرح الكوكب المنير، لابن النجار، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٩٩٨م، ١٢٥/١.

ISSN : 2410-1818

ثالثا: تعريف العقدية :

١ - العقدية لغة: لفظ منسوب إلى العقيدة، والعقيدة فعيلة من عقد، يعقد، عقداً. وهو الشدُّ والربط والجزم

قال ابن فارس: (العين والقاف والدال) أصلٌ واحد يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها.. وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه..(٣١)

وقال الفيومي: اعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير، حتى قيل: العقيدة: ما يدين الإنسان به، وله عقيدة حسنة: سالمة من الشك. (٣٢)

٢ - العقيدة اصطلاحاً: (هي الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب، وتكون يقيناً عند أصحابها لا يجازيها ريب ولا يخالطها شك)(٣٣) وقيل هي: "ما يشد ويربط الإنسان قلبه عليه من أصول الإيمان وما يلحق بها".

وعرفها بعضهم بأنها " الإيمان الذي لا يحتمل النقيض "...(٣٤)

المبحث الأول: ثناء اللَّه على نفسه "بالحمد والتمجيد"

المتأمل في القران الكريم يجد أن الله تعالى أثنى على نفسه بالحمد والتمجيد، بإثبات صفات الكمال المطلق لذاته العلية، بصيغ عدة تشعر بالتعظيم والمدح، وبيان ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: ثناء الله على نفسه بصيغة "الحمد"

الحمد كما سبق تعريفه في التمهيد هو: الوصف الجميل على جهة التعظيم. (٣٥)

أو هو: إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه. (٣٦)

وافتتاح القرآن الكريم" بالحمد" دليل على أنه من أعظم صيغ الثناء والتعظيم لله سبحانه، والمتأمل في القرآن الكريم يجد أن الله تعالى استفتح خمس سور ب "الحمد لله" وهي سور: الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر، وكذلك اختتم ثلاث سور بالحمد وهي: الإسراء، والنمل، والزمر.

---

(٣١) معجم مقايس اللغة، لابن فارس، ٨٩/٥.

(٣٢) المصباح المنير، للفيومي، ٤٢١/٢.

(٣٣) العقيدة في الله، د.عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط٣ ،عام ١٩٩٩م ، ص٩.

(٣٤) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د.إبراهيم بن محمد اليريكان، دار بن عفان ، القاهرة، ط٥، ١٩٩٧، ص١٣.

(٣٥) التعريفات للجرجاني، ص ٩٣.

(٣٦) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.ت، ٩٣/٢.

ISSN : 2410-1818

وقد أثنى الله تعالى على نفسه في القرآن الكريم بصيغة "الحمد" في مواضع كثيرة على أمور متنوعة منها:

أولاً: ثناء الله على نفسه بالحمد لكونه "رب العالمين" :

حيث كان مفتتح الكتاب العزيز هو قوله سبحانه "﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الفاتحة: ٢.

فأول ما أثنى الله على نفسه به هو ربوبيته العامة ويمكن القول بأنها أجمع آية للمحامد كلها، فالله سبحانه وتعالى أثبت فيها الحمد لنفسه حال كونه موصوفاً بربوبيته لكل مربوب، والرب يطلق على المالك والسيد والمدبر والمربي والقيِّم والمنعم، ولا يطلق منفرداً إلا على الله..."(٣٧) .

فهو سبحانه ربٌ لكل ما سواه كما في قوله تعالى:﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٦ ﴾ الجاثية: ٣٦.

وتوحيد الله في ربوبيته يعني: إفراده سبحانه فيها بأفعاله جميعاً، فالله سبحانه يُحمد على كل فعلٍ منه، إلا أن هناك آيات ذكر الله فيها بعض معالم ربوبيته المستوجبة لحمده ومن ذلك:

١ -خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور كما في قوله سبحانه: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ الأنعام: ١، قال الشوكاني : "وابتداء السورة بالحمد لله، للدلالة على أن الحمد كله له ولإقامة الحجة على الذين هم بربهم يعدلون، ثم وصف نفسه بأنه الذي خلق السموات والأرض إخباراً عن قدرته الكاملة الموجبة لاستحقاقه لجميع المحامد، فإن من اخترع ذلك وأوجده هو تحقيق بإفراده بالثناء وتخصيصه بالحمد"(٣٨)

وقوله سبحانه:﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ لقمان: ٢٥

٢ -إنزال المطر وإحياء الأرض به: قال تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ العنكبوت: ٦٣

(٣٧) مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣٨٢/٢.

(٣٨) فتح القدير محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ، ١١٢/٢.

٣ - جعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ فاطر: ١.

٤ - إنزال الكتب وارسال الرسل ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ۜ ﴾ الكهف: ١.

وقوله سبحانه﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الصافات: ١٨١ – ١٨٢.

حيث جعل الله السلام على المرسلين في خاتمة السورة واقعاً بين تسبيحه وحمده، إشارة إلى أن من مقتضيات تنزيهه عن النقص وحمده بصفات الكمال إرسال الرسل هداية للناس، وإقامة للحجة..(٣٩)

٥ - إهلاك الكافرين المعاندين لله ورسله، ومن ذلك قوله سبحانه:﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الأنعام: ٤٥. فإهلاك الظالمين أمر يوجب إثبات الحمد لله الذي لا يقضي أمراً إلا لحكمة، ومن حكمته إمهال الظالمين، وتقليب أحوالهم ما بين ضراء وسراء لعلهم يعودون، وإن سبق في علمه عدم رجوعهم، فيفعل هذا لأجل إقامة الحجة عليهم، فالحمد لله على ما قضاه و قدره من تقليب الأمور وتثبيت قلوب الموحدين..(٤٠).

٦ - ملكيته التامة لكل ما في السموات والأرض، حيث أثنى الله تعالى على نفسه بالحمد لذاته ومن موجبات ذلك ملكيته التامة لكل ما في السموات والأرض فقال عزَّ من قائل: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ ﴾ سبأ: ١.

فكل ما في السموات والأرض دالٌ على كماله و قدرته وإتقانه سبحانه وكل ما في السموات والأرض خاضع لعظمته يسبح له طوعا أو كرها كما قال سبحانه:﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ التغابن: ١، فاستحق بذلك أن يشهد لنفسه بالحمد صدقاً وعدلاً ، وأن يعترف له بذلك كل شيء فيهما.

قال ابن جرير -رحمه الله -: (إن الحمد التام الكامل كله للمعبود الذي هو مالك جميع ما في السموات السبع وما في الأرضين السبع دون كل شيء سواه، لا مالك لشيء من ذلك غيره، فالمعنى: الذي هو مالك ذلك جميعه وله الحمد التام الكامل في الآخرة كالذي هو له في الدنيا العاجلة، لأن

(٣٩) روح المعاني، محمود بن عبدالله الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١٥٠/١٢، بتصرف.
(٤٠) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م، ٢٠٢/٣، وفتح البيان في مقاصد القرآن، صديق خان القنوجي، دار أم القرى، القاهرة، ب.ت، ٣/ ١٦٢.

ISSN : 2410-1818

كل من في السموات والأرض في الدنيا فهو الذي خلقهم وأوجدهم من العدم، وهو المتصرف فيهم، والمالك لهم ملكاً تاماً خالصاً دون ما سواه في عاجل الدنيا وآجل الآخرة، وهو الحكيم في تدبير خلقه، الخبير بهم و بما يصلحهم وبما عملوا، وما هم عاملون محيط بجميع ذلك). (٤١)

ثانياً: ثناء الله على نفسه لكونه " إله العالمين "

ومن ذلك قوله سبحانه:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ القصص: ٧٠، حيث يحمد الله تعالى نفسه في هذه الآية حمداً يستغرق الزمان، وذلك لأنه الإله المتفرد بالألوهية الحقة، وأن نسبتها لغيره زعم باطل.

فكونه سبحانه المتفرد في ربوبيته وملكه و تدبيره للخلق يستلزم تفرده في ألوهيته وحده لا شريك له، فلو كان غيره معه شريك في ذلك، لكان الحاصل ألا يكون التدبير على ما ذكره، فلو أراد إهلاك قوم ربما خالفه شريكه، و لو أراد نصر آخرين ربما خالفه، و لو صح وجود غيره لما صح تفرده بالكمال، ولصار في الوجود معبودان يتنازعان طاعة العباد ولشق عليهم هذا الأمر مشقه بالغة.(٤٢)

وقد ضرب الله تعالى في القرآن الكريم أمثلة كثيرة لعبادته وحده وعبادة شركاء معه من ذلك قوله سبحانه:

﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الزمر: ٢٩

وقوله سبحانه:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ ۙ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ النحل: ٧٥ - ٧٦

فهذه الأمثال ونحوها مقصدها إقامة الحجة لإثبات تفرد الله بالألوهية واستحقاقه وحده للعبادة، وبطلان الشرك، وعدم صحة المساواة بينه وبين الأصنام أو غيرها من المخلوقات في الألوهية.

---

(٤١) تفسير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ٣٤٦/٢٠.

(٤٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٦٧/٢٠، بتصرف يسير.

ISSN : 2410-1818

وتدور أقوال أهل العلم في تفسيرها على أنها إلزام للمشركين ببطلان التسوية بين الله المتصف بالكمال والغنى والقدرة التامة، وبين الأصنام ونحوها المتصفة بالنقص والعجز في الألوهية واستحقاق العبادة (٤٣)

ثالثا: ثناء الله على نفسه بالحمد لكونه " متصفاً بالكمال منزهاً عن النقائص "

أثبت الله تعالى لنفسه الكمال المطلق في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ولا تكاد تخلو سورةً من سور القرآن الكريم ولا صفحة من صفحاته من ذكر اسم من أسمائه أو صفةٍ من صفاته أو أكثر، تعريفاً للخلق بعظمته وجلاله، وكماله المطلق وتنزهه سبحانه عن كل ما لا يليق بالإله الحق.

بل إن كثيراً من الآيات القرآنية تُختم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى إفراداً أو على الاقتران في الغالب وهي موصوفه كلها بأنها حسنى كما قال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الأعراف: ١٨٠

والحسنى تأنيث الأحسن، أي: التي هي أحسن الأسماء لدلالتها على أحسن مسمى وأشرف مدلول (٤٤)، فلله دون غيره جميع الأسماء الدالة على أحسن المعاني وأكمل الصفات (٤٥)

يقول سيد قطب -رحمه الله -: في بيان معنى الحسنى: (الحسنى في ذاتها بلا حاجة إلى استحسان من الخلق، و لا توقف على استحسانهم، والحسنى: التي توحي بالحسن للقلوب و تفيضه عليها)(٤٦)

فهي إذاً متضمنة للكمال ولا نقص فيها بوجه من الوجوه، ومن الآيات الواردة في ذلك:

١ -قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ غافر: ٦٥ ، حيث يثبت الله سبحانه لنفسه الحياة الكاملة، من كل الوجوه، وما عداه فحياتهم معدودة، و آجالهم محدودة، وهو وحده سبحانه المتفرد بالكمال المطلق، وله الحمد على كماله الذي لم يبلغه سواه، لا في ذاته ولا في صفاته.

يقول ابن عاشور: " قوله: هو الحي، قصر إدعائي لعدم الاعتداد بحياة ما سواه من الأحياء لأنها عارضة ومعرضة للفناء والزوال، ... لأن ك لما سواه لا حياة له واجبه، فهو معرض للزوال فكيف يكون إلهاً مدبراً للعالم"(٤٧)

---

(٤٣) ينظر: الرسالة الأكملية، لابن تيمية، مطبعة المدني، القاهرة، عام ١٩٨٣م، ص١٦، ومجموع فتاوى ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ط ١٩٩٥م، ٨٠/٦ بتصرف.

(٤٤) فتح القدير، للشوكاني ٣٠٥/٢.

(٤٥) تفسير المنار. لمحمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١٩٩٠م، ٣٦١/٩.

(٤٦) في ضلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ، ٣٥٣٣/٦.

(٤٧) التحرير التنوير، لابن عاشور، ١٩٢/٢٤، ١٩٣.

ISSN : 2410-1818

٢ - قولـــه ســـبحانه:﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا ١١١ ﴾ الإسراء: ١١٠ – ١١١.

فالله سبحانه عقَّب بحمد نفسه مع زيادة لموجبات أخرى للحمد وهي أنه لم يتخذ ولداً، وأنه تنزه عن الشريك الذي يكون مماثلاً ومنازعاً لشريكه، وأنه لا يحتاج إلى حليف يستنصر به من هزيمة قد تلحق به من الذل. تعالى ربنا وتقدس عن كل عيب ونقص وله الحمد المطلق والثناء كما أثنى على نفسه، فلا أحد يستطيع الثناء عليه سبحانه بما هو أهله إلا هو. (٤٨)

٣ -قوله سبحانه:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤ ﴾ الحشر: ٢٢ - ٢٤

وهذه من أجمع الآيات التي تضمنت ثناء الله على نفسه بذكر عددٍ من أسمائه وصفاته الحسنى بصورة متتابعة زيادة في تعريف المؤمنين بعظمته المقتضية للمزيد من خشيته والموجبة لمحبته وطاعته.(٤٩)

المطلب الثاني: ثناء اللَّه على نفسه بصيغة التبريك والتفضيل ونحوها

أثنى الله تعالى على نفسه في القرآن الكريم في عدة مواضع بصيغ التبريك والتفضيل مما يدل على الكمال والعظمة والجلال المختص به سبحانه ومن تلك الصيغ ما يأتي:

أولاً: صيغة "تبارك الله"

ورد ثناء الله على نفسه في القرآن الكريم بلفظ "تبارك" في تسعة مواضع. حيث افتتح بها سورتي الفرقان والملك. وجاءت في سبعة مواضع أخرى في عدد من السور وهي حسب ترتيب سور المصحف كالآتي:

١ -قوله تعالى:﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤ ﴾ الأعراف: ٥٤

(٤٨) ينظر: تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ٣٤٥/١٠، وتفسير الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ١٥٠/٣ وفتح القدير، للشوكاني ٣١٧/٣ بتصرف.

(٤٩) التحرير والتنوير، لابن عاشور١١٥/٢٨بتصرف

ISSN : 2410-1818

٢ -قولـه تعـالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ المؤمنون: ١٢ – ١٤.

٣ -قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ الفرقان: ١.

٤ -قولـه تعـالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا ﴾ الفرقان: ١٠.

٥ -قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾ الفرقان:٦١

٦ -قولـه تعـالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ غافر: ٦٤.

٧ - قولـه تعـالى: ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الزخرف: ٨٥.

٨ -قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ الرحمن: ٧٨.

٩ -قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الملك: ١.

وقد ذكر أهل العلم أن لفظ "تبارك" وصف خاص بالله سبحانه وتعالى لا يجوز أن تسند أو يوصف بها غيره. نظراً لما يتضمنه قالبها اللفظي من دلالة ومعنى لا يستحقه إلا الله سبحانه وتعالى، فإن صرفت لغيره تعالى صار ذلك افتراء.

وأصل " تبارك" في اللغة مشتق من البركة، ومن معانيها الثبات، واللزوم وتكاثر الخير من الشيء والزيادة والنماء والتعاظم، وقد ذكر أهل العلم أقوالاً في معنى "تبارك الله" منها:

١ -قال ابن منظور (وتبارك الله: تقدس وتنزه وتعالى وتعاظم، ولا تكون هذه الصفة لغيره، أي تطهر، و القدس الطهر) (٥٠).

٢ -قال ابن دريد: ("وتبارك": لا يوصف به إلا الله تبارك وتعالى، ولا يقال: تبارك فلان في معنى جلَّ وعظم، هذه صفة لا تنبغي إلا الله عز وجل)(٥١).

(٥٠) لسان العرب، لابن منظور، ٢٦٦/١

(٥١) جمهرة اللغة، لابن دريد، ٣٢٥/١.

ISSN : 2410-1818

٣ - قال الفيروز أبادي: (وتبارك الله : تقدس وتنزه، صفة خاصة بالله تعالى)(٥٢).

٤ -قال الزبيدي: (وتبارك الله. أي: تقدس وتعالى و تعاظم، صفة خاصة بالله تعالى لا تكون لغيره)(٥٣)

٥ -قال الأزهري (تبارك: تعالى وتعاظم، ومعنى بركة الله: علوه على كل شيء...، والبركة: الكثرة في كل خير) (٥٤)

٦ -قال ابن عاشور:(وتبارك: خبر مستعمل في إنشاء المدح، لأن معنى تبارك كان متصفاً بالبركة اتصافاً قوياً لما يدل عليه صيغة "تفاعل" التي أصلها يدل على صدور الفعل من فاعلين مثل "تقاتل" فاستعملت هنا في مجرد تكرر الفعل - أي البركة - ومثل ذلك أيضاً:(تعالى) و(تسامى). (٥٥)

٧ -قال الألوسي :(وقال الخليل: تبارك: وقال الضحاك: تمجد وتعظم).(٥٦)

ومما سبق نجد أن لفظ "تبارك" تدل على معان جليلة منها: الجلال والعظمة والتقدس والتعالي والتمجد، وكثرة الخير، وهي معانٍ لا يصح نسبتها لغير الله ولا يوصف غيره سبحانه بها.

ثانيا صيغة: "كفى بالله"

أثنى الله تعالى على نفسه في القرآن كثيراً بصيغة " كفى بالله" أو "كفى به" أو " كفى بربك " و"كفى" فعلٌ ماضٍ بمعنى، استغنى واستكفى عن أي شيء آخر، أو حصل به الاستغناء والاستكفاء دون سواه.

وقد جاء لفظ "كفى" مسنداً في القرآن الكريم إلى عدد من أسماء الله وصفاته الدالة على كماله وعظمته ومن ذلك:

أ- ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ النساء: ٨١ ، جاء الثناء على الله بهذه الصيغة في القرآن الكريم في خمسة مواضع في سورتين من القرآن هما: النساء والأحزاب (٥٧)

(٥٢) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٨، ١٩٩٥م، ص٩٢٣

(٥٣) تاج العروس، محمد بن محمد المرتضى، دار الهداية، القاهرة، ب.ت، الزبيدي، ٥٩/٢٧.

(٥٤) تهذيب اللغة للأزهري، ١٣٠/١٠، ١٣١.

(٥٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٦٨/٢٥.

(٥٦) روح المعاني، للألوسي، ٢٣٠/١٨.

(٥٧) تنظر الآيات: النساء ﴿٨١،١٣٢،١٧١﴾ والأحزاب ﴿٣،٤٨﴾ وفي سورة الإسراء ﴿٦٥﴾ ﴿وكفى بربك وكيلاً﴾

ISSN : 2410-1818

والوكيل: اسم من أسماء الله الحسنى، وهو يعني: المحيط بكل أمر والحفيظ عليه، والقائم بما يعجز عنه غيره من الأمور العظام كالخلق والرزق والإحياء والإماتة، وكمال العلم والتدبير والتقدير ونحوها. (٥٨)

وقد نقل الشنقيطي جملة أهل العلم في معنى الوكيل، ثم قال: " والمعاني متقاربة ومرجعها إلى شيء واحد هو: أن الوكيل يتوكل عليه فتفوض الأمور إليه ليأتي بالخير ويدفع الشر وهذا لا يصلح إلا لله وحده "(٥٩)

ب- ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ النساء: ٧٩

أثنى الله على نفسه بهذه الصيغة في القرآن الكريم ثمان مرات في ست سور. (٦٠)

والشهيد: هو الحاضر مع عباده، يسمع أقوالهم، ويبصر أفعالهم، فلا يغيب عنه من أمرهم شيء يقولونه أو يفعلونه. (٦١)

ج- ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ النساء:٦ والأحزاب: ٣٩ ، وقال سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ النساء: ٨٦، حيث أثنى على نفسه بكونه حسيبا، والحسيب هو الشهيد والكافي، والمحاسب الذي يحصي أعداد المخلوقات وصفاتها وما يميزها، ويضبط مقاديرها وخصائصها، ويحصي أعمال المكلفين فلا يضيع عنده عمل، وهو الكريم في المحاسبة (٦٢)

د- ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمَا ﴾ النساء: ٧٠.

(٥٨) ينظر: تفسير الطبري، ٢٩٧/٩، ولله الأسماء الحسنى لعبد العزيز الجليل، دار طيبة ، الرياض، ط١، ٢٠٠٨م، ص٤٧٧، وقفه مع الأسماء والصفات لعبد الرزاق البدر، دار ابن عفان، ط٢، ٢٠٠٩م، ص ٢٧٨.

(٥٩) أضواء البيان للشنقيطي، ٤٠٤/٣، ٤٠٤.

(٦٠) تنظر الآيات: النساء ﴿٧٩،١٦٦﴾ ويونس ﴿٢٩﴾ والرعد﴿٤٣﴾ والإسراء ﴿٩٦﴾ والعنكبوت ﴿٥٢﴾ والقمر ﴿٢٨﴾ الأحقاف ﴿٨﴾ مضافا إلى الضمير " وكفى به شهيدا" وفي النساء ﴿٣٣﴾ والأحزاب ﴿٥٥﴾...﴿ وكان الله على كل شيء شهيدا﴾.

(٦١) تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق، أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية ، ب.ت.، ص ٤٢، وتفسير القرطبي، ٩٠/١٢.

(٦٢) ينظر في ذلك: تفسير السلمي، محمد بن الحسن السلمي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢٠٠١م، ١٦٢/١، وزاد المسير، لابن القيم، ١٧/٢، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.، ص ٩٤٧، وفقه الأسماء الحسنى، لعبد الرزاق البدر، ص ٢٧٢.

ISSN : 2410-1818

أثنى الله على نفسه كونه عليماً، والعليم الذي أحاط بالظواهر والبواطن والإسراء والإعلان وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء، علم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً (٦٣)

هـ- ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾ النساء: ٤٥

أثنى الله تعالى على نفسه في هذه الآية بكونه ولياً ونصيراً وفي الفرقان﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ الفرقان: ٣١، والولي والنصير والهادي من أسماء الله جل وعلا، فالولي يعني: من له الولاية العامة والخاصة، أم العامة فتتمثل في تدبيره سبحانه وتعالى لجميع الكائنات وتقديره الخير والشر، والنفع والضر، وشمول قدرته، وملكه لجميع الخلق، وأما الولاية الخاصة هي: " عنايته ولطفه بعباده المؤمنين، وتوفيقه ونصرته لهم (٦٤)، وأما اسم الله النصير فمعناه: "الذي تولى نصر عباده، وتكفل بتأييد أوليائه والدفاع عنهم(٦٥) وأما اسم الهادي فمعناه: الذي يهدي ويرشد عباده إلى جميع المنافع وإلى دفع المضار ويعلمهم ما لا يعلمون، ويوفقهم ويسددهم"(٦٦)

و-﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ الإسراء: ١٧

وفي الفرقان ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الفرقان: ٥٨

والخبير هو: الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها (٦٧)

والبصير هو: الذي يرى جميع المبصرات وإن دقت في أي مكان كان (٦٨).

(٦٣) ينظر: تفسير الطبري، ١٧٥/١، ١٢٧/١١، وفقه الأسماء الحسنى لعبد الرزاق البدر، ص ١٦١، ولله الأسماء الحسنى للجليل، ص ٣٣٢.

(٦٤) ينظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج، ص ٥٥، وفقه الأسماء الحسنى للبدر، ص ١٩٩، ولله الأسماء الحسنى للجليل، ص ٤٦٠.

(٦٥) فقه الأسماء الحسنى للبدر، ص ٢٨١، ولله الأسماء الحسنى للجليل، ص ٤٦٥.

(٦٦) تفسير السعدي ٩٥٠/٥، وفقه الأسماء الحسنى للبدر ص ١١٧.

(٦٧)الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق : علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ، ٤٩٢/٢، وفقه الأسماء الحسنى للبدر، ص ١٦٥.

(٦٨) طريق الهجرتين لابن القيم، ص ٢٣٤، ولله الأسماء الحسنى، للجليل، ص ٦٢٦.

ISSN : 2410-1818

ثالثا: صيغة " التفضيل "

أثنى الله تعالى على نفسه في القرآن الكريم كثيراً بصيغ التفصيل المختلفة ومن ذلك:

١. صيغة " خير ":

حيث أثنى الله على نفسه بأنه ﴿خير الناصرين﴾ آل عمران: ١٥٠و﴿خير الفاصلين﴾ الأنعام:٥٧ و﴿خير الحاكمين﴾ الأعراف: ٨٧ ويونس: ١٠٩و﴿خير الرازقين﴾ المؤمنون:٧٢ سبأ: ٣٩ والجمعة:١١ و﴿خير المنزلين﴾ المؤمنون: ٢٩ و﴿خير الراحمين﴾ المؤمنون: ١١٨ .

قال أبو حيان: وكثيراً ما يجيء هذا النوع من (أفعل التفضيل) حيث يعلم ويتحقق أنه لا شركه فيها ، وإنما يذكر على سبيل إلزام الخصم وتنبيهه على الخطأ ، ويقصد بالاستفهام في مثل ذلك إلزامه الإقرار بحصر التفضيل في جانب واحد وانتفائه عن الآخر كما في قوله سبحانه:﴿ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ النمل: ٥٩

٢. صيغة "أحسن" حيث أثنى الله تعالى على نفسه بقوله سبحانه: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗ﴾ البقرة: ١٣٨، وقوله سبحانه وتعالى ، ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا ﴾ المائدة: ٥٠ ، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ﴾ المؤمنون: ١٤ ، وقوله سبحانه وتعالى:﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ ﴾ السجدة: ٧.

٣. صيغة " أصدق " وذلك في قوله تعالى: -﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧ ﴾ النساء: ٨٧ ، وقوله سبحانه وتعالى:﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢ ﴾ النساء: ١٢٢.

٤. صيغة " أسرع " وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢ ﴾ الأنعام: ٦٢ ، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرٗا﴾ يونس: ٢١

٥. صيغة " أكبر " وذلك في قوله تعالى:﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ﴾ الأنعام: ١٩

٦. صيغة " نعم " وذلك في قوله تعالى: ﴿ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٤٠ ﴾ الأنفال: ٤٠، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ ﴾ آل عمران: ١٧٣ ، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ٤٨ ﴾ الذاريات: ٤٨ ، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ٢٣ ﴾ المرسلات: ٢٣

المطلب الثالث: ثناء الله على نفسه بالأسماء الحسنى المستلزمة لصفاته العليا:

المتأمل في القرآن الكريم يجد أنه سبحانه أثنى على نفسه بذكر أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وكلها أسماء مدحٍ وحمدٍ تدل على ما يحمد به ولا يكون معناها مذموماً ، والله له الأسماء الحسنى وليس له مثل السوء قط. فالأسماء التي فيها عموم وإطلاق لما يُحمد ويُذم لا توجد في أسماء الله

ISSN : 2410-1818

الحسنى، لأنها تدل على ما يُحمد الرب ويمدح [٦٩] ، وهذا مدلول قوله سبحانه:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ الأعراف: ١٨٠.

وحسن أسمائه سبحانه مطلق بكل وجه واعتبار، ولهذا كانت أسماؤه أعلى الأسماء، وكان ما دلت عليه من المعاني أعلى الصفات، قال سبحانه:﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الروم:٢٧ .

أي: الوصف الأعلى المشتمل على جميع صفات الكمال فلا يلحقه نقص أو عيب، ولا يكون له مثل أو ند

وثناء الله على نفسه بالأسماء الحسنى يدل سمعاً وعقلاً على تنزيه الرب عن جميع أسماء الذم وأفعاله، لأنه لو كان في أسمائه اسم ذمٍ لم تكن أسماؤه حسنى ولا عليا. فالاسم إنما يكون حسن إذا دّل على صفة كمال، وبذلك كانت أسماء الله تعالى حسنى وعليا لأنها تدل على أكمل صفات التمجيد والتقديس وأعلاها [٧٠] ومن خلال تدبر أسماء الله وصفاته التي أثنى بها الله على نفسه في القرآن الكريم يظهر أن كل اسم منها يتضمن معنى المدح والثناء لله سبحانه وتعالى، وأصول أسماء الله الحسنى التي أثنى بها على نفسه ثلاثة هي:(الله والرب والرحمن) فهذه الأسماء الثلاثة هي مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا وعليها مداراها [٧١]

فلفظ الجلالة(الله) متضمن لصفات الألوهية، واسم (الرب) متضمن لصفات الربوبية، واسم (الرحمن) متضمن لصفات الإحسان والجود والبر ومعاني أسمائه تدور على هذا [٧٢]

واسم(الله)هو أكثر الأسماء وروداً للذات الإلهية في القرآن الكريم حيث ورد (٢٧٢٤)مرة [٧٣]، وإليه تضاف سائر الأسماء الحسنى، ولم يطلق على غير الله عز وجل، إذ قبض الله الألسنة عن التسمي به، وله من الخصائص الدالة على عظمته الشيء الكثير [٧٤]

(٦٩) نقض تأسيس الجهمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، ط١، ١٣٩١هـ، ١١،١٠/٢ بتصرف يسير.

(٧٠) مدارج السالكين، لابن القيم، ١٤٤/١، وينظر: منهاج السنة، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط١، ١٩٨٦م، ٤٠٩/٥

(٧١) مدارج السالكين، لابن القيم، ٣١/١.

(٧٢) الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ، ص ١٩.

(٧٣) ولله الأسماء الحسنى، د. عبد العزيز الجليل، ص ٧١.

(٧٤) ينظر: فقه الأسماء الحسنى، عبد الرزاق البدر، ص ٩١.

ومن خلال استقراء الأسماء الحسنى التي أثنى الله بها على نفسه في القرآن الكريم يمكن تقسيمها من حيث دلالتها إلى الآتي:

١. أسماء الوحدانية والوجود: وتشمل الأسماء الآتية:(الواحد، الأحد، الحي، القيوم، الوارث، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الحق، الصمد، المبين)
٢. أسماء العلو والقهر والكبرياء والعظمة: وتشمل الأسماء الآتية:(العلي، الأعلى، المتعال، القاهر، القهار، الكبير، المتكبر، العظيم، القوي، العزيز، الجبار، الواسع، المتين، المجيد)
٣. أسماء الملك والهيمنة والقدرة والغِنى: وتشمل الأسماء الآتية: (الملك، المليك، المالك، المهين، القدوس، القادر، القدير، المقتدر، الغني، الواسع).
٤. أسماء الخلق والإبداع وتشمل (الخالق، الخلاق، البارئ، المصور).
٥. أسماء اللطف والهداية وتشمل (الهادي، الفتاح، اللطيف، الوكيل، النور).
٦. أسماء العطف والرحمة والإنابة تشمل (الرحمن، الرحيم، الحليم، الودود، البر، الرؤوف، القريب، المجيب، العفو، الغفور، الغفار، التواب، السلام، المؤمن، الشاكر، الشكور).
٧. أسماء العطاء والكرم وتشمل (الوهاب، الكريم، الأكرم، الحميد، الرزاق، الرازق).
٨. أسماء العلم والحكمة والإحاطة وتشمل (العليم، الخبير، الرقيب، البصير، الشهيد، السميع، الحسيب، الحكيم).
٩. أسماء النصرة والولاية وتشمل (المولى، الولي، النصير).
١٠. فجميع أسماء الله الحسنى داله على الكمال المطلق في المعاني التي تدل عليها تلك الأسماء سواء كانت منفردة أو مقترنة.

المبحث الثاني: ثناء اللَّه على نفسه بالتسبيح والتنزيه:

كما أثنى الله على نفسه بالتحميد والتمجيد الدال على اتصافه بالكمال المطلق كما سبق في المبحث الأول فقد أثنى سبحانه على نفسه بالمقابل بتنزهه عن النقص وذلك من خلال عدد من الأساليب والصيغ ومنها: التسبيح، ونفي ما لا يليق به سبحانه وبأسماء وصفات التنزيه وبيان ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: ثناء اللَّه على نفسه بالتسبيح:

أولاً: معنى التسبيح لغة واصطلاحاً:

أ -التسبيح في اللغة: مصدر من (سبَّح) بتشديد الباء، على وزن (فعَّل) وأصله مادة (س ب ح)، وهي كما يقول ابن فارس: تدل على معنيين أحدهما: جنسٌ من العبادة، ومنه التسبيح، وهو تنزيه الله جل

ISSN : 2410-1818

ثناؤه عن كل سوء، والمعنى الآخر: جنسٌ من السعي، و هو السبح والسباحة وهو العوم في الماء...[٧٥]
وتأتي مادة التسبيح في اللغة على معانٍ أخرى منها:

- البعد: تقول: سبحت في الأرض، إذا تباعدت فيها، والسبح الابعاد في السير، ومنه سبَّحت الله: أي بعدّته عن السوء...[٧٦]
- الجري السريع: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ يس:٤٠ أي: يجرون [٧٧]

والمتأمل في المعاني السابقة للفظ "التسبيح" يجد أنها ترجع إلى معنى التنزيه والإبعاد عن السوء، والتبرئة عما لا يليق.

ب - التسبيح اصطلاحاً: للتسبيح في الاصطلاح الشرعي نفس المدلول اللغوي المتضمن للتنزيه والإبعاد عن السوء، حيث ورد هذا المعنى في كثير من الآثار المروية عن النبي ﷺ وعن الصحابة وأئمة السلف وقد عرَّف العلماء التسبيح بتعاريف منها:

١ - قال أبو السعود: " والتسبيح تنزيه الله تعالى وتبعيده اعتقاداً وقولاً وعملاً عما لا يليق بجنابه سبحانه ".[٧٨]

٢ - و يقول ابن القيم: "وتسبيح الله، تنزيه الرب و تعظيمه وإجلاله عما لا يليق به".[٧٩]

والمتأمل في كلام أهل اللغة وأهل التفسير يجد أن هناك إجماعاً على أن معنى التسبيح لغةً و شرعاً هو: تنزيه الله سبحانه و تعالى و تبرئته عن السوء وما لا يليق به سبحانه.[٨٠]
وهذا المعنى يجمعه أمران عليهما مدار تنزيه الله تعالى وهما:
الأول: تنزيه الله تعالى عن النقائص والعيوب، والثاني: تنزيه الله تعالى عن التمثيل والتشبيه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية" والتنزيه الذي يستحقه الرب يجمعه نوعان: أحدهما: نفي النقص عنه،

(٧٥) مقايس اللغة، لابن فارس، ١٢٥/٣، ١٢٦.
(٧٦) تهذيب اللغة، للأزهري، ١٩٥/٤، وتاج العروس، للزبيدي،٤٥١/٦.
(٧٧) تفسير الطبري، ٤٣٨/١٨.
(٧٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث ، بيروت، ب.ت، ٨٣/١.
(٧٩) حادي الارواح الى بلاد الافراح، محمد بن أبي بكر ابن القيم، مطبعة المدني، القاهرة، ب.ت، ص ٤١٧.
(٨٠) ينظر في ذلك: معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ، ٥٢٦/١، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، ٣٩٥/١، والمجموع شرح المهذب، للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، ب.ت، ٤١٥/٣.

ISSN : 2410-1818

والثاني: نفي مماثلة شيء من الأشياء فيما يستحقه من صفات الكمال، فإثبات صفات الكمال له مع نفي مماثلة غيره له يجمع ذلك.(٨١)

ثانيا: تسبيح الله لنفسه في القرآن الكريم:

أثنى الله تعالى على نفسه بلفظ التسبيح الصريح في كتابه العزيز في سبعٍ وعشرين موضعاً. من تسع عشرة سورة.

وباستقراء الآيات التي سبَّح الله جل وعلا نفسه فيها نجد أنه سبحانه نزه نفسه فيها عن ثلاثة أمور هي:

- تنزيه الله نفسه عن الولد، وعن الشريك وعن النقص، وبيان ذلك كما يلي:

المسألة الأول: تنزيه الله نفسه عن الولد:

حيث نزه الله سبحانه نفسه المقدسة بلفظ التسبيح - عما وصفه به المشركون - من نسبة الولد له سبحانه وذلك في المواضع الآتية:

١. ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦ ﴾ البقرة: ١١٦.

٢. ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١ ﴾ النساء: ١٧١

٣. ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتَۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠ ﴾ الأنعام: ١٠٠

٤. ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨ ﴾ يونس: ٦٨

٥. ﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ٥٧ ﴾ النحل: ٥٧

٦. ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٣٥ ﴾ مريم: ٣٥

٧. ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ ﴾ الأنبياء: ٢٦

٨. ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١ ﴾ المؤمنون: ٩١

(٨١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٢/١٨٧.

ISSN : 2410-1818

٩. ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤ ﴾ الزمر: ٤

١٠. ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٨٢ ﴾ الزخرف: ٨٢

حيث نفى الله سبحانه ما نسبه إليه المشركون من اتخاذ الولد وبيَّن أن جميع ما في السموات والأرض مملوك له وعبيد له سبحانه، وأنه الغنى الذي لا يفتقر إلى غيره، وكل المخلوقات طوع أمره وعباد له بما فيهم أولئك الذين نُسِبوا أولاداً له سبحانه كالملائكة وعزيز وعيسى عليه السلام. فهل يعقل أن يتخذ السيد المالك عبداً من عبيده ولداً له، وفي هذا بيان للمانع الفعلي من اتخاذ الولد. (٨٢)

المسألة الثانية: تنزيه الله تعالى نفسه عن الشريك:

حيث نزه الله سبحانه نفسه المقدسة بلفظ التسبيح عن أن يكون له شريك يشاركه في الخلق أو الملك أو الحكم أو التدبير، وذلك في المواضع الآتية:

١. ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٠٠ ﴾ الأنعام: ١٠٠.

٢. ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣١ ﴾ التوبة: ٣١.

٣. ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝١٨ ﴾ يونس: ١٨.

٤. ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ۝٤٢ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤٣ ﴾الإسراء:٤٢ – ٤٣.

٥. ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٢٢ ﴾ الأنبياء: ٢٢.

٦. ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٩١ ﴾ المؤمنون: ٩١.

---

(٨٢) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ١٤٨/٣، ٢٠٨/١٧، وينظر كلام المفسرين في تفسير الآيات السابقة في: تفسير الطبري، ٥٣٧/٢، وأنوار التنزيل، عبد الرحمن بن عمر لبيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ١/ ٣٨٨، وتفسير القرآن العظيم، أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ٢٧٥/١، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥، ٢٠٠٣م، ٤٩١/٢، ٩٩/٣.

٧. ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ القصص: ٦٨.

٨. ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۖ هَل مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ الروم: ٤٠ .

٩. ﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ الطور: ٤٣.

وخلاصة تفسير هذه الآيات:

أنه سبحانه نزه نفسه المقدسة بلفظ التسبيح عن أن يكون له شريك في الخلق أو الملك أو الحكم وساق فيها الأدلة والبراهين الدالة على بطلان القول باتخاذ الشريك فالله سبحانه غني عن الشركاء، لأنه وحده المعبود بحق وكل معبوده سواه فباطل.

يقول ابن القيم: "...فإن الإله الحق لابد أن يكون خالقاً فاعلاً، يوصل إلى عابده النفع، ويدفع عنه الضر، فلو كان معه سبحانه إله لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى بشركة الإله الآخر معه، بل إن قدر على قهره وتفرده بالإلهية دونه فعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب به، كما ينفرد ملوك الدنيا عن بعضهم بعضاً، بممالكهم إذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر والعلو عليه، فلا يرضَ أحد أمور ثلاثة:

إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه، وإما أن يعلو بعضهم على بعض، وإما أن يكون كلهم تحت قهر إله واحد، وملك واحد، يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه، ويمتنع من حكمهم عليه ولا يمتنعون من حكمه عليهم فيكون وحده هو الإله الحق وهم العبيد المربوبون المقهورون). (٨٣)

فلو كان معه شريك آخر لفسد الكون واختل نظامه ولما كان المشاهد غير ذلك، فهذا دليل على أن لهذا الكون كله إلهاً واحداً قادراً حكيماً لا شريك له. (٨٤)

المسالة الثالثة: تنزيه الله نفسه عن النقائص من خلال بيان عظمته وقدرته:

أثنى الله على نفسه بتسبيح وتنزيه نفسه عن كل ما نسبه المفترون إليه، وكل ما يظنه المبطلون من عجز أو نقص أو سوء، ومجّد نفسه ببيان بعض مظاهر قدرته وعظمته، في تسعة مواضع من القرآن الكريم هي:

١. ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ الإسراء: ١.

٢. ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ ﴾ النحل: ١.

(٨٣) التفسير القيم، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار الضلال، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ص٣٣٨.

(٨٤) ينظر: التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ١٩٧/٩.

ISSN : 2410-1818

٣. ﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝١٨ ﴾ الروم: ١٧ – ١٨.

٤. ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٦ ﴾ يس: ٣٦.

٥. ﴿ فَسُبْحَانَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣ ﴾ يس: ٨٣.

٦. ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝١٥٨ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٥٩ ﴾ الصافات: ١٥٨ – ١٥٩.

٧. ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ ﴾ الصافات: ١٨٠.

٨. ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٧ ﴾ الزمر: ٦٧.

٩. ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ ﴾ الحشر: ٢٣.

حيث أثني الله تعالى على نفسه في هذه الآيات بتسبيح نفسه المقدسة وبيان أن له الكمال المطلق والمشيئة الفعالة والمنن العظيمة، وكذلك بيان بعض مظاهر قدرته وبديع خلقه وعظمة ملكوته فهو المنزه سبحانه عن افتراء الكاذبين الذين لا يعرفونه حق معرفته ولا يقدرونه حق قدره، فهو الملك الذي يجعل الأرض في قبضته، ويطوى السموات في يمينه، صاحب القدرة والخلق والملك والتصرف، المنزه عن كل نقص، السالم من كل عيب، المؤيد رسله بالبينات والمعجزات...الذي له الأسماء الحسنى..(٨٥)

ثالثاً: اقتران التسبيح بالتعالي:

حيث أثني الله على نفسه في القرآن الكريم بلفظ "تعالى" في ثلاثة عشر موضعاً وهي: مسندة إلى الضمير المقدر العائد إلى الله ﷻ، منها سبعة مقترنة بالتسبيح بلفظ:﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ الأنعام: ١٠٠ وبلفظ: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ يونس:١٨، والنحل:١، والقصص:٦٨، والروم:٤٠، والزمر:٦٧

وبلفظ:﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤٣ ﴾ الإسراء: ٤٣.

(٨٥) ينظر في ذلك: تفسير الطبري، ٥٥٧/٢٠، وتفسير ابن كثير النمل ٣/٥، وأيسر التفاسير، للجزائري.. ٤/ ٥٠٧.

ISSN : 2410-1818

وأربعة مواضع أسند إلى اسمه الظاهر "الله" بصيغه " فتعالى الله " وهي:

١. قوله سبحانه:﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ الأعراف:١٩٠ ، المؤمنون:١١٦ ،النحل:٦٣ .

٢. قوله سبحانه: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾ طه: ١١٤.

وغير مقترنة بالتسبيح في موضعين هما:

١. قوله سبحانه:﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣ ﴾ النحل: ٣.

٢. قوله سبحانه:﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٩٢ ﴾ المؤمنون: ٩٢.

ولفظ "تعالى": تفاعل من العلو بمعنى: ترفع أو ارتفع، والتعالي الارتفاع. (٨٦)

وإذا أسند الى الله جل وعلا فمعناه تنزهه سبحانه عما لا يليق بكماله وعظمته وعلوه على كل شيء، ولهذا ورد لفظ " تعالى " مقرونا بلفظ " سبحان " في أكثر الآيات التي ذكر فيها مسنداً إلى الله، وذلك لما بين اللفظين من المناسبة في المعنى.

قال الإمام الطبري: وأما قوله: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ الأعراف:١٩٠، فتنزيه من الله تبارك وتعالى نفسه، وتعظيم لها عما يقول فيه المبطلون ويدعون معه من الآلهة والأوثان. (٨٧)

ويلحق بهذا المعنى تسمية الله لنفسه " المتعالِ " فإنه اسم فاعل من "تعالى" وقد وصف الله نفسه بهذا الاسم في قوله سبحانه: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩ ﴾ الرعد: ٩.

قال الخطابي:(المتعالي: هو المتنزه عن صفات المخلوقين، تعالى أن يوصف بها، وارتفع عن مساواتهم في شيء منها، وقد يكون بمعنى العالي فوق خلقه). (٨٨)

وقد أجمع المسلمون أن الله هو العلي الأعلى، ونطق بذلك في قوله:﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ﴾ الأعلى: ١.

فله سبحانه العلو المطلق من جميع الوجوه: علو الذات، وعلو القدر وعلو القهر والغلبة.(٨٩)

فالعلو الذي أثنى الله به على نفسه يدل على أن الله عال عن كل عيبٍ ونقصٍ، وعن كل مثيلٍ وشريكٍ، وأنه سبحانه متصف بجميع صفات الكمال، منزه عما ينافيها من صفات النقص، وعن أن يكون له مثل في شيءٍ من صفات الكمال، وأنه لا إله إلا هو ولا رب سواه. (٩٠)

---

(٨٦) لسان العرب، لابن منظور، ٣٠٨٧/٤، وغريب القرآن، عبدالله بن مسلم ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٩٧٨م، ص ١٠.

(٨٧) تفسير الطبري، ٣١٧/١٣.

(٨٨) شأن الدعاء، سليمان الخطابي، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ، ص ٨٩.

(٨٩) الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن محمد الأصفهاني، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٩٩٩م، ١١٧/٢.

(٩٠) مجموع فتاوي ابن تيميه، ١١٩/١٦-١٢٤، بتصرف.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: تنزيه الله لنفسه بنفي بما لا يليق به.

كما أثني الله على نفسه بالتسبيح والتعالي لتنزيه نفسه عما لا يليق بعظمته وجلاله، فقد اثني كذلك على نفسه بنفي مالا يليق به سبحانه بأدوات النفي المختلفة، لإفادة تنزهه سبحانه، ولهذا فإن النفي الوارد في حق الله تعالي يدل على معني التسبيح من التنزيه لله عز وجل والتعظيم له ومن ذلك:

١ -نفي الشبيه، والمثيل، والكفؤ، والسمي، وذلك في كثير من الآيات منها:

قوله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ الشورى: ١١ ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ الإخلاص: ٤ ، وقوله تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ مريم:٦٥.

٢ - نفي الشريك والظهير والنصير والشفيع بدون إذن ومن ذلك:

- قوله سبحانه:﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ سبأ: ٢٢ – ٢٣.
- وقوله سبحانه:﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ البقرة: ١٠٧.
- وقوله سبحانه:﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء: ١١١.

٣ - نفي الولد والوالد والصاحبة ومن ذلك:

- قوله سبحانه: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ١ – ٤.
- وقوله سبحانه:﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾ الأنعام: ١٠١
- وقوله سبحانه: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ الإسراء: ١١١
- وقوله سبحانه:﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ الفرقان: ٢.

ISSN : 2410-1818

٤ - نفي الجهل والنسيان والغفلة عما يعمل الخلق ومن ذلك:

- قوله سبحانه:﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ البقرة: ٧٤، ٨٥، ١٤٠، ١٤٩، وآل عمران:٩٩، وهود:١٢٣ ، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ البقرة: ١٤٤، والأنعام:١٣٢، والنحل:٩٣.
- وقوله سبحانه:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾ ﴾ مريم: ٦٤.
- وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦١﴾ ﴾ يونس: ٦١ .
- وقوله سبحانه: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٨

٥ - نفي الظلم للعباد ومن ذلك:

- قوله سبحانه :﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٨
- وقوله سبحانه:﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾ غافر: ٣١، وقوله سبحانه:﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ فصلت: ٤٦
- وقوله سبحانه:﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٢ ، والأنفال:٥١، والحج:١٠

٦ -نفي العبث وانعدام الحكمة في فعله وخلقه ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ الأنبياء: ١٦
- وقوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ ﴾ البقرة: ١٤٣

- وقولـه تعـالى:﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٩
- وقولـــــه تعـــــالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾الأنفال:٣٣
- وقولـــه تعـــالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ التوبة: ١١٥
- وقوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ هود: ١١٧
- وقولـــه تعـــالى:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ القصص: ٥٩

وأجمع آية في هذا الباب هي آية الكرسي:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ البقـــــرة: ٢٥٥ ، حيث اشتملت على تنزيه الله عن كل شرك في الألوهية ، والإخبار بأنه المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق، ونفي الآفات التي تعتري الخلق كالسنة والنوم لتمام حياته وقيوميته ، وتنزيهه سبحانه عن أن يعلم أحد شيئاً إلا بتعليم الله ، ونفي العجز والضعف عنه سبحانه في حفظ الخلق.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه: "ليس في القرآن آية واحدة تضمنت ما تضمنته آية الكرسي". (٩١)

أي: من النفي في حق الله تعالى مع ما تضمنته من إثبات صفات الكمال له سبحانه.

المطلب الثالث: ثناء الله على نفسه بأسماء التنزيه و التقديس

أثنى الله على نفسه بالأسماء الدالة على تنزهه عن النقص والعيوب ومن ذلك:

١. اسم " القدوس " والقدوس من أسماء الله تعالى التي أثنى بها على نفسه بقوله سبحانه:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحشر: ٢٣

وفي قوله سبحانه:﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ الجمعة: ١

(٩١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ١٣٠/١٧.

والقدوس: على وزن " فُعَّول " مأخوذ من القدس، وهو الطهارة، والقدوس وهو من أبنية المبالغة. [٩٢]
ومادة (ق.د.س) تدل على الطهر[٩٣] يقول ابن القيم: " أصل الكلمة من الطهارة والنزاهة، ومنه: بيت المقدس، لأنه مكان يتطهر فيه من الذنوب...ومنه سميت الجنة حظيرة القدس، لطهارتها من آفات الدنيا، ومنه سمي جبريل روح القدس، طاهر من كل عيب". [٩٤]

فالتقديس التطهير، ومعناه في حق الله سبحانه: تنزيهه عما لا يليق، وقد ذكر أهل العلم أن اسم الله القدوس يعني: المقدس، أي: المنزه عن كل عيبٍ ونقصٍ، البليغ في النزاهة عن كل ما يستقبح، المدوح بالفضائل والمحاسن الموصوف بصفات الكمال، المبارك الذي كثرت بركته. [٩٥]

٢. اسم "السلام": أثنى الله على نفسه باسم السلام بقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحشر: ٢٣.

والسلام مصدر من أسلم سلاماً، وسلامة، يدل أصله على البراءة، والخلاص من الشرور والعيوب الظاهرة والباطنة، وعلى هذا المعنى تدور تصاريف اللفظ[٩٦].

ومعنى اسم الله السلام: أي الذي سلم من جميع العيوب والنقائص وبرئ من كل آفة تلحق المخلوقين..[٩٧]

وهو اسم دال على صفة ذاته، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى بهذا الاسم على نفسه لسلامته من كل عيب ونقص من كل وجه، فهو السلام الحق بكل اعتبار. فهو سبحانه وتعالى سلام في ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وهم، وسلام في صفاته من كل عيب ونقص ، وسلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة، بل هو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار، فعلم من استحقاقه تعالى لهذا الاسم أكمل استحقاق كل ما يطلق عليه، وهذا هو حقيقة التنزيه الذي نزه به نفسه ونزهه به رسوله فهو السلام من الصاحبة والولد والسلام من النظير والكفئ والسمي والمماثل، والسلام من الشريك، ولذلك إذا نظرت إلى إفراد صفات الكمال وجدت كل صفة سلاماً مما يضاد كمالها، فحياته سلام من الموت، ومن السنة والنوم، وكذلك قيوميته وقدرته سلام من التعب واللغوب وعلمه سلام من عزوب شيء عنه أو عروض نسيان أو حاجة إلى

(٩٢) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير ٢٤/٤، وغريب القرآن، لابن قتيبة ، ص ٨.
(٩٣) مقايس اللغة، لابن فارس، ٦٣/٥.
(٩٤) شفاء العليل، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار المعرفة، بيروت، ط ١٩٧٨م، ١٧٩/١.
(٩٥) ينظر: الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٩٩٣م، ١٠٧/١، وتفسير الطبري، ٤٧٥/٥.
(٩٦) بدائع الفوائد، لابن القيم، (٣٧٥/١).
(٩٧) تفسير غريب القران، لابن قتيبة: ص٦.

ISSN : 2410-1818

تذكر وتفكر وإرادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة وكلماته سلام من الكذب والظلم، وغناه سلام من الحاجة إلى غيره...، وملكه سلام من منازع فيه أو مشارك أو معاون مظاهر أو شافع عنده بدون إذنه وإلهيته سلام من مشارك له فيها بل هو الله الذي لا إله إلا هو [٩٨]

المبحث الثالث: الدلالات العقدية لثناء اللَّه على نفسه

المطلب الأول: الدلالات العامة لثناء الله على نفسه:

المتأمل لما ورد في النصوص الشرعية يجد ثناء الله تعالى على نفسه بصيغ وأساليب متعددة، ولهذا الثناء دلالات عامة وآثار إيمانية من أهمها:

أولاً: مكانة الثناء على الله في العقيدة الإسلامية، وحب الله للثناء، فهو سبحانه "أهل الثناء والمجد" كما في وصف النبي ﷺ لربه في الحديث[٩٩]. يحب الثناء والمدح ولذلك مدح نفسه، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا أحد أغير من الله، ولذلك حرّمَ الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شيء أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه)[١٠٠]، فهذا الحديث يدل على حب الله تعالى للمدح والثناء ولذلك أرشد عباده إلى مدحه والثناء عليه، وجعل مدحه بالثناء والتعظيم عبادة من أجّل العبادات وأعظمها عنده.

قال الإمام البدر العيني: (وحب الله المدح ليس من جنس ما يعقل من حب المدح، وإنما الرب أحب الطاعات، ومن جملتها مدحه، ليثيب على ذلك، فينتفع المكلف، لا لينتفع هو بالمدح، ونحن نحب المدح لننتفع ويرتفع قدرنا في قومنا، فظهر غلط من العامة قولهم: إذا أحب الله المدح فكيف لا نحبه نحن؟)[١٠١]

قال ابن القيم: " وقد علم بالاضطرار من دين المسلمين كلهم بل ومن دين جميع الرسل أن الله سبحانه يحمد ويمدح ويثنى عليه وأنه يحب ذلك ويرضاه ويأمر به بل حمده والثناء عليه من أعظم الطاعات وأجل القربات... ولما كان حمده والثناء عليه وتمجيده هو مقصود الصلاة التي هي عماد الإسلام ورأس الطاعات شرع في أولها ووسطها وآخرها وجميع أركانها ففي دعاء الاستفتاح يحمد ويثنى عليه ويمجد وفي ركن القراءة يحمد ويثنى عليه ويمجد وفي الركوع يثنى عليه بالتسبيح والتعظيم وبعد رفع الرأس منه يحمد ويثنى عليه ويمجد كما كان النبي ﷺ يقول: "ربنا ولك الحمد ملء السموات

---

(٩٨) بدائع الفوائد، لابن القيم، ١٣٥/٢، بتصرف يسر.

(٩٩) رواه مسلم من حديث ابي سعيد الخدري، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، ب.ت، ٤٧/٢، برقم ١٠٠٤.

(١٠٠) رواه البخاري في صحيحه، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م، ١٦٩٦/٤، برقم ٤٣٥٨ ومسلم، ١٠٠/٨، ٧٠٩١.

(١٠١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت، ٢٢٨/١٨.

وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد" وفي السجود يثنى عليه بالتسبيح المتضمن لكماله المقدس والعلو المتضمن لمباينته لخلقه وفي التشهد يثنى عليه بأطيب الثناء من التحيات ويختم ذلك بذكر حمده ومجده.(١٠٢)

ويقول أيضا:" ومن محبته للثناء عليه شرعه للداعي قبل سؤاله ودعائه ليكون وسيلة له بين يدي حاجته كالمتقرب إلى المسؤول بما يحبه ... ومن محبته لحمده والثناء عليه أنه جعل حمده مفتاح كل كلام ذي بال وخاتمة كل أمر... ومن محبته للثناء عليه بأوصاف كماله ونعوت جلاله أنه أمر من ذكره بما لم يأمر به في غيره فقال تعالى {وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} الجمعة١٠، وجعل الفلاح بكثرة ذكره وقال { الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ} [آل عمران١٩١] فعم بذكره أحوال العباد كلها... وجعل سبحانه ذكره سببا لصلاته على عبده، ونسيان الذكر سبباً لنسيانه لعبده ... ومن محبته للثناء عليه وتمجيده أنه وعد عليه بما لم يعد به على غيره من الثواب (١٠٣).

ثانياً: أن ثناء الله على نفسه هو أعظم الثناء، لكونه ثناءً جامعاً لوصفه سبحانه بجميع المحامد وتنزيهه عن جميع النقائص، وفيه تعريف من الرب بنفسه وبما يليق بعظمته وجلاله، وهو أساس معرفة العبد بربه، لذا قال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ الإسراء: ١١١، وقال ﷺ في مدحه وثنائه على ربه: (لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)(١٠٤).

ثالثاً: أن ثناء الله على نفسه سبحانه فيه تقرير لتوحيده سبحانه وحفظ كماله عن ما يخالف توحيده أو يضاد كماله سبحانه، وذلك أن توحيد الله سبحانه قائم على أصلين عظيمين:

أحدهما: إثبات صفات الكمال التي وصف الله تعالى بها نفسه في كتابه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته، بألفاظها ومعانيها على وجهها والتحقق بها تصديقاً ومعرفةً وتعبداً لله تعالى بها.

والثاني: تنزيه الله عز وجل عما لا يليق بجلاله وعما ينافي كماله من النقائص والعيوب ومشاركة أحد من المخلوقين في شيء من الصفات والخصائص والحقوق(١٠٥).

---

(١٠٢) الصواعق المرسلة، لابن القيم، ١٤٧٢/٤، وما بعدها بتصرف يسر.

(١٠٣) الصواعق المرسلة، لابن القيم، ١٤٧٥/٤، وما بعدها بتصرف يسر.

(١٠٤) رواه مسلم في صحيحه، ٣٥٢/١، برقم ٤٨٦.

(١٠٥) ينظر : منهاج السنة النبوية، لابن القيم، ٥٢٣/٢.

ISSN : 2410-1818

فالأول هو مدلول ثناء الله على نفسه بالحمد والتمجيد، والثاني هو مدلول ثناء الله على نفسه بالتسبيح والتنزيه، وتقريراً لهذين الأصلين وتفصيلاً لهما جاءت صفات الله تعالى في الكتاب والسنة، على نوعين: صفات إثبات وصفات تنزيه(١٠٦).

يقول العلامة أبو بكر الطرطوشي: (جماع التوحيد في ركنين: أحدهما: نفي النقائص والآفات، والثاني: إثباته على أعلى صفات الجلال ونعوت الكمال والعظمة والكبرياء، فأختار الله سبحانه لنفي النقائص والآفات لفظ التسبيح، وأختار لإثبات المحامد وصفات الجلال لفظ الحمد)(١٠٧).

رابعاً: أن ثناء الله سبحانه على نفسه هو تعليم لعباده، كيف يمدحوه ويثنوا عليه، وبيان للآدب اللازم عند الكلام عن ذاته سبحانه وأسمائه وصفاته وأفعاله، وتعريف للعباد بحق قدره، وما يليق بعظمته، فإن ذلك هو أساس مدحه والثناء عليه، وهو أساس معرفة العبد بربه، ليقوم العبد بحق عبوديته، فالعبد لا يقدر على معرفة ربه إلا بعد معرفة موجبات حمده بمعرفة أسمائه وصفاته المقتضية مدحه والثناء عليه، وفي ذلك توجيه عظيم للعباد بأن يعظموا ربهم ويسبحوه ولا يغفلوا عن ذكره سبحانه طرفة عين كما قال سبحانه: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ الروم: ١٧ – ١٨. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (هذا تسبيح منه تعالى لنفسه المقدسة وإرشاد لعباده إلى تسبيحه وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه، عند المساء –وهو إقبال الليل بظلامه - وعند الصباح – وهو إسفار النهار بضيائه - ثم اعترض بحمده مناسبة للتسبيح، وهو التحميد، فقال تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي: هو المحمود على ما خلق في السموات والأرض، ثم قال سبحانه: ﴿ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ فالعشاء: هو شدة الظلام، والإظهار: قوة الضياء، فسبحان خالق هذا وهذا)(١٠٨).

ففي ثناء الله تعالى على نفسه إرشاد لعباده إلى وجوب الثناء عليه سبحانه والتقرب إليه بالمحامد، واعتقاد الكمال له سبحانه بأمره لهم بحمده وتسبيحه وتنزيهه عن النقص وما لا يليق به يقول سبحانه: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ الحجر: ٩٨. فثناء الله على نفسه يجعل المسلم المداوم على قراءة القرآن يستحضر دائماً عظمة المولى سبحانه ويتعلم طرق الثناء على الله فيمتلئ قلبه تعظيماً وخشيةً لله، وينشغل لسانه بذكره سبحانه فهو أهل لكل مدحٍ وثناء.

(١٠٦) مجموع فتاوى ابن تيميه، ١٠٧/١٧.
(١٠٧) الدعاء المأثور وآدابه، للطرطوشي، ص١٦٥.
(١٠٨) تفسير ابن كثير، ٢٧٦/٣.

خامساً: أن في ثناء الله على نفسه ومدحه لنفسه، ردٌ على بعض الطوائف التي خالفت في هذا الباب فوصفوا الله تعالى بما لا يليق به من النقائص والعيوب إما مع العلم بأنها نقائص وعيوب كما هو الحال عند اليهود القائلين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾ آل عمران: ١٨١ و ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ﴾ المائدة: ٦٤ وغير ذلك، وإما مع الجهل بكونها نقائصاً وعيوباً كما هو الحال عند النصارى القائلين بالتثليث وبنوة عيسى عليه السلام وغير ذلك. وكما وقع من المشركين بزعمهم أن لله أصهاراً وبناتاً ﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ١٥٨ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الصافات: ١٥٨ – ١٥٩. فثناء الله على نفسه تضمن تبرئة الله وتقديسه وتنزيهه عن النقائص والعيوب التي نسبها أعداؤه والجاهلون به إليه، بل في ثناءه على نفسه تحذيراً للعباد من أن يقع بخاطر أحدهم ما لا يليق به سبحانه.

قال ابن القيم -رحمه الله -:

ولقد أتى التنزيه عما لم يقل كي لا يدور بخاطرِ الإنسان

فانظر إلى التنزيه عن طعم ولم يُنسب إليه قط من إنسان

وكذلك التنزيه عن موتٍ وعن نومٍ وعن سنة وعن غشيان

وكذلك التنزيه عن نسيانه والرب لم ينسب إلى النسيان(١٠٩)

(يعني أنه سبحانه كما نزه نفسه عما قاله المبطلون ووصفوه به، نزه نفسه عما لم يقله أحد، ولم ينسبه إليه حتى لا يقع بخاطر أحدٍ، ومن ذلك تنزيهه لنفسه عن الطعم، وعن الموت وعن السنة والنوم، والغشيان والنسيان، مع أن أحداً لم ينسب من ذلك شيئاً إليه سبحانه)(١١٠).

وبهذا يعلم أن الثناء على الله تعالى بإثبات الكمال المطلق له وتنزيهه عن النقائص والعيوب من أصول العقيدة الإسلامية ومقتضيات الإيمان الحق.

هذه بعض الدلالات العقدية لثناء الله على نفسه عموماً، وبما أن ثناء الله على نفسه ينقسم إلى قسمين كما يقول ابن القيم هما:

- ثناء الحمد والتمجيد وهو إثبات صفات الكمال لله تعالى
- وثناء التنزيه والتسبيح وهو سلب النقائص والتمثيل عن الله.

(١٠٩) القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر ابن القيم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٧هـ، ص ١٠٠.

(١١٠) شرح القصيدة النونية، لمحمد خليل هراس، ٢٦٧/١ بتصرف.

ISSN : 2410-1818

فسيكون بيان الدلالات العقدية لنوعي ثناء الله على نفسه في المطلبين الآتيين:

المطلب الثاني: دلالات ثناء اللَّه على نفسه بالتحميد والتمجيد

أولاً: إذا كان معنى الحمد هو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، بجميع الوجوه، فإن ذلك دال على شموله لجميع صفات الجلال والعظمة، في ذاته وأفعاله.

يقول ابن القيم: (فالحمد هو الإخبار بمحاسن المحمود على وجه الحب له ومحاسن المحمود تعالى إما قائمة بذاته، وإما ظاهرة في مخلوقاته، فأما العدم المحض الذي لم يخلق ولا خلق قط فذلك ليس فيه محاسن ولا غيرها، فلا محامد فيه البته، ... فالحمد لله يتضمن الثناء عليه بكماله القائم بذاته، والمحاسن الظاهرة في مخلوقاته)[١١١].

ويقول الإمام البقاعي: (الحمد: المدح الكامل الذي يحيط بجميع الأفعال والأوصاف على أن جميعها إنما هو من الله سبحانه، وأنه كله مدح لا يتطرق إليه ذم، فإذا اضمحل ازدواج المدح بالذم، وعلم سريان المدح في الكل استحق عند ذلك ظهور اسم الحمد مكملاً معرفاً بكلمة (ال) وهي دالة فيما اتصلت به على انتهائه وكماله)[١١٢].

ويقول ابن القيم: (واعلم أن الحمد هو الأصل الجامع لذلك كله، فهو عقد نظام الخلق والأمر، والرب تعالى له الحمد كله بجميع وجوهه واعتباراته وتصاريفه، فما خلق شيئاً ولا حكم بشيء إلا وله فيه الحمد، فوصل حمده إلى حيث وصل خلقه وأمره، حمداً حقيقياً يتضمن محبته والرضا به وعنه والثناء عليه والإقرار بحكمته البالغة في كل ما خلقه وأمر به)[١١٣].

(ومن محبته للثناء عليه بالحمد أ، جعل الحمد مفتاح كل كلام ذي بال وخاتمة كل أمر، وافتتح كتابه بحمد وختمه بحمده، وأفتتح خلقه بحمده، وجعل حمده خاتمة الفصل بينهم) [١١٤].

ثانياً: ثناء الله على نفسه بصيغة "الحمد لله" فيه دليل على اختصاصه سبحانه بجنس الحمد واستحقاقه له، لأن (ال) في الحمد للاستغراق والعموم فهي كلية تستغرق جميع المحامد، يقول ابن عاشور: (ومعنى الاستغراق حاصل هنا بالمثال، لأن الحكم باختصاص جنس الحمد به تعالى لوجود لام تعريف الجنس في قوله: "الحمد" ولام الاختصاص في قوله "لله"، يستلزم انحصار أفراد الحمد في التعلق باسم الله تعالى، لأنه إذا اختص الجنس اختصت الأفراد، إذ لو تحقق فرد من أفراد الحمد لغير

(١١١) طريق الهجرتين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، الدار السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ، ص ١١٤.

(١١٢) نظم الدرر، في تناسب الآي والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٥هـ، ١٤/١.

(١١٣) شفاء العليل لابن القيم ٢٤٠/١.

(١١٤) الصواعق المرسلة، لابن القيم، ١٤٧٨/٤.

ISSN : 2410-1818

الله لتحقق الجنس في ضمنه، فلا يتم معنى اختصاص الجنس المستفاد من لام الاختصاص الداخلة على اسم الجلال. وهذا الاختصاص بمنزلة القصر للمبالغة)[١١٥].

ثالثاً: ثناء الله على نفسه بصيغة "الحمد لله" يدُّل على عموم الثناء، فلم يقل "المدح لله" أو "الشكر لله" لأن الحمد يكون للحي العاقل، بينما قد تمدح جماداً أو حيواناً ولكن لا تحمده، ومن جهة ثانية أن الحمد يقتضي الحب والتعظيم ولا يقتضي ذلك في المدح، ومن جهة ثالثة فإن الحمد يكون للذات والصفات والأفعال، بينما المدح يكون على الأفعال. وأخيراً فإن الحمد لا يكون إلا بعد الإحسان بخلاف المدح يكون قبل أو بعد، فقد تمدح إنساناً من غير إحسان لكن لا يُحمد من ليس له في صفاته أو ذاته أو أفعاله ما يستحق ذلك. والحمد والشكر متقاربان، والحمد أعمهما، لأنك تحمد الإنسان على صفاته الذاتية، وعلى عطائه، ولا تشكره على صفاته[١١٦].

ومن هنا يظهر جلياً أولوية الحمد على الشكر في الثناء على الله، ففي الحمد نثني على الله بنعمه الواصلة إلينا وإلى عموم الخلق جميعاً، كما نثني عليه بصفاته الذاتية وإن غاب تعلقها عنها.

وكذلك لأن صيغة "الحمد لله" مطلقة لا تختص بفاعل معين، أو زمن معين، فتشمل حمدك وغيرك إطلاقاً دون تقييد من حيث الفاعل، واستمرارية دون انقطاع من حيث الزمن، كما أنها جملة اسمية دالة على الثبوت وهي أقوى من الجملة الفعلية ولاستحقاق الله سبحانه جميع المحامد واستغراقها، ناسب أن يكون اسم العلم "الله" دالاً على ذلك كله، بدلاً من أي اسم آخر، حتى لا نقتصر على ثناء مقيد بصفة محددة[١١٧].

رابعاً: افتتاح الله لكتابه الكريم "القرآن" بثنائه على نفسه بالحمد تعليم للعباد كيف يثنون عليه ويمجدونه ويعظمونه، وفيه دليل على أن القرآن الكريم من أعظم النعم وأجل الهبات الربانية للبشر ولهذا أوجب أن يستفتح بالمدح والثناء لله والتحميد والتمجيد لمنزل القرآن، ومن هنا يتعلم المؤمن أن يفتتح كل أموره بالحمد لمولاه فكل شيء لا يفتتح بالحمد فهو أبتر[١١٨]. قال ابن القيم: (حمده سبحانه لنفسه على جميع ما يفعله، وأمره عباده بحمده وهذا لما في أفعاله من الغايات والعواقب

---

(١١٥) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور ١٦٠/١، وبدائع الفوائد، لابن القيم ٩٣/٢، وروح المعاني للألوسي ٧٢/١.

(١١٦) ينظر في ذلك: غريب القرآن لابن قتيبة، ص٢٠، وتفسير الثعلبي المسمى الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد الثعلبي، دار احياء التراث، بيروت، ط١، عام ٢٠٠٢م ١٠٨/١. ومدارج السالكين لابن القيم ٢٣٦/٢ وما بعدها ، وروح المعاني للألوسي، ٧٠/١.

(١١٧) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ٤١/١ وما بعدها .

(١١٨) التحرير والتنوير لابن عاشور، ١٥٤/١.

الحميدة التي يستحق فاعلها الحمد فهو يحمد على نفسه الفعل وعلى قصد الغاية الحميدة به، وعلى حصولها... فحمده سبحانه من أعظم الأدلة على كمال حكمته)[١١٩].

خامساً: ثناء الله على نفسه بالحمد فيه استجاشة لقلوب العباد لحبه وتعظيمه سبحانه واستشعار وحدانيته في ذاته وصفاته وربوبيته وألوهيته، بكونه المستحق وحده لجميع المحامد، وهذا ما يدفع العبد للخضوع والانقياد والتعظيم لربه سبحانه. يقول سيد قطب: (والحمد هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكره لله، فإن وجوده ابتداءً ليس إلا فيضاً من فيوضات النعمة الإلهية التي تستجيش الحمد والثناء، وفي كل لمحة وفي كل لحظة وفي كل خطوة تتوالى آلاء الله وتتواكب وتتجمع وتغمر خلائقه كلها وبخاصة هذا الإنسان ... ومن ثم كان الحمد لله ابتداء... وكان الحمد لله ختاماً قاعدة من قواعد التصور الإسلامي المباشر " ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ... ﴾القصص: ٧٠[١٢٠].

سادساً: أن ثناء الله على نفسه بصيغ الحمد والتمجيد والأسماء الحسنى يدل على تنزهه سبحانه عن أضداد هذه الأوصاف، من النقائص المنافية للكمال الثابت له سبحانه[١٢١]. فهو الحقيق سبحانه بأن يمدح نفسه ويثني عليها لأنه وحده من له صفات الكمال على إطلاقها، ومن هو منزه عن صفات النقص على إطلاقها، ولهذا لا يبلغ أحد من الخلق أن يثني على الله كما ينبغي له مهما قال، بل هو سبحانه كما مدح نفسه وأثنى عليها، ولهذا كان رسوله ﷺ -وهو أعرف الناس بربه وأكثرهم ثناءً عليه - يقول: (لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)[١٢٢].

المطلب الثالث: دلالات ثناء اللَّه على نفسه بالتسبيح والتنزيه

أولاً: ثناء الله على نفسه بالتسبيح والتنزيه عما لا يليق بجلاله ورد في كل القرآن الكريم بصيغ متعددة -كما سبق - وحقيقته ليس نفياً محضاً لا يتضمن معناً ثبوتياً، بل جاء التنزيه على سبيل المدح والثناء، والمدح إنما يكون بالأمور الموجودة لا المعدومة، والنفي إنما يكون مدحاً إذا تضمن أمراً وجودياً هو كمال، وإلا فالنفي المحض أو السلب المجرد لا مدح فيه ولا كمال[١٢٣].

(١١٩) شفاء العليل لابن القيم، ٢٠٢/١ بتصرف يسير.
(١٢٠) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٢٢/١.
(١٢١) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٩٨/١٦، والتدمرية، لابن تيمية، ص ١٤١.
(١٢٢) رواه مسلم ٥١/١، برقم ١٠٢٤.
(١٢٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٥٠/١٠.

ISSN : 2410-1818

فكل تسبيح وتنزيه لله سبحانه يتضمن إثباتاً للكمال المطلق ... لأن التنزيه الذي يدل عليه التسبيح مقصوده نفي ما يناقض الكمال، فإذا نفي النقيض الذي هو النقص والعي، لزم ثبوت النقيض الآخر الذي هو الكمال والمدح(١٢٤).

ثانياً: لما كان التسبيح هو تنزيه لله على وجه التعظيم والثناء، فإن كل لفظ تضمن تنزيه الله وتعظيمه والثناء عليه هو تسبيح وتقديس.

قال أبو بكر الطرطوشي: (فإذا ثبت أن التسبيح هو التنزيه، وقد أمر الله سبحانه عباده بالتسبيح، فكل كلام تضمن تنزيه الله سبحانه وتقديسه عما لا يجوز في صفته فهو تسبيح لله سبحانه)(١٢٥).

ثالثاً: أن ثناء الله على نفسه ينزهه عن النقائص ويشمل النقائص بنوعيها:

أ- النقائص المتصلة: وهي صفات النقص القائمة بالموصوف وتشمل صفات النقص المحضة كالموت والجهل والنسيان والعجز والتعب والظلم والبخل والخيانة -وغيرها من الصفات المجردة عن الكمال. وتشمل كذلك الكمال النسبي المستلزم للنقص، وهو ما يكون كمالاً بالنسبة إلى المخلوق، ولكنه كمال مستلزم لنقص المخلوق وحاجته كالأكل والشرب مثلاً، ... والرب منزه عن ذلك فليس كل كمال في المخلوق يجوز أن يكون كمالاً للخالق، كما أنه ليس كل كمال في الخالق عز وجل يعد كمالاً في المخلوق، فمثلاً: التعالي والتكبر والثناء على النفس كمال محمود من الرب الخالق تبارك وتعالى، وهو نقص مذموم من المخلوق المربوب. فالله سبحانه منزه عن النقص المحض وعن الكمال النسبي المستلزم للنقص(١٢٦).

ب- النقائص المنفصلة: وهي الصفات التي لا تقوم بالموصوف وإنما تنتسب إليه، ومن ذلك نسبة الولد والوالد والصاحبة والشريك والظهير والشفيع بغير إذن ونحوها مما لا يليق بجلاله سبحانه وإنما نسبها إليه بعض الخلق افتراءً. وهي أمور نزه الله فيها نفسه عنها، ورد على نسبها إليه في آيات كثيرة من القرآن الكريم(١٢٧).

قال ابن القيم:

سَلب النقائص والعيوب جميعها .:. عنه هما نوعان معقولان

سلبٌ لمتصلٍ ومنفصل هما .:. نوعان معروفان أما الثاني

سلب الشريك مع الظهير مع .:. الشفيع بدون إذن المالك الديان

---

(١٢٤) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي، ١٩٧/١، ومجموع فتاوى ابن تيميه، ٩٩/١٦.

(١٢٥) الدعاء المأثور وآدابه، للطرطوشي، ص ١٧٨.

(١٢٦) ينظر في ذلك: مجموع فتاوى ابن تيمية، ٨٧،١٣٧/٦، وشرح القصيدة النونية، لهراس ٥٧/٢.

(١٢٧) المصادر السابقة.

ISSN : 2410-1818

وكذاك سلب الزوج والولد الذي .:. نسبوا إليه عابدوا الصلبان

وكذاك نفي الكفء أيضاً والولي .:. لنا سوى الرحمن ذي الغفران

والأول التنزيه للرحمن عن .:. وصف العيوب وكل ذي نقصان

كالموت والإعياء والتعب الذي .:. ينفي اقتدار الخالق المنان

والنوم والسنة التي هي أصله .:. وعزوب شيء عنه في الأكوان[١٢٨].

رابعاً: أن تنوع صيغ التنزيه لله سبحانه الواردة في معرض ثنائه على نفسه سبحانه ليس المقصود منها مجرد نفي النقائص والعيوب عن الله فقط، وإنما مقصودها أيضاً تقرير توحيد الله سبحانه وحفظ كماله عن الظنون السيئة والخواطر الباطلة، وجميع ما نزه الله نفسه عنه هو مما يخالف توحيده، ويضاد كماله، ولهذا كان في تنوع تنزيهه عن ذلك من العلم والمعرفة بتوحيده وكماله ما في بيان محاسن الشيء وكماله عند معرفة ما يضاده ويخالفه[١٢٩].

خامساً: تسبيح الله لنفسه إرشاد لعباده إلى تسبيحه وتحميده والتعبد له بذلك، فلا يخفى على من له علم بمقاصد الشريعة أن التسبيح وغيره من ألفاظ الذكر المشروعة كالتحميد والتهليل والتكبير، إنما شرعت ليتعبد الناس بذكر ألفاظها واعتقاد معانيها، إذ المقصود من الكلام معناه لا الألفاظ المجردة[١٣٠].

سادساً: تسبيح الله لذاته يدل على وجوب تنزيه الذات العلية عن النقائص كما يدل على وجوب تنزيه أسمائه الحسنى الدالة على ذاته وصفاته أيضاً وذلك من خلال:

أ - تنزيه أسماء الله عن أن يسمى بها شيء سواه.

ب -تنزيه أسماء الله عن ذكرها في غير موضعها.

ج - تنزيه أسماء الله عن الإلحاد فيها بالتأويلات الفاسدة والمعاني الباطلة كالتعطيل والتشبيه ونحوهما.

د - تنزيه أسماء الله عن اللهو واللعب والتلفظ بها في حالة تنافي الخشوع والإجلال.

هـ- تنزيه أسماء الله وصونها عن الأماكن غير الطاهرة وصيانة الأوراق التي تكتب عليها من

(١٢٨) القصيدة النونية، لابن القيم، ص ٢٠١، ٢٠٢.

(١٢٩) طريق الهجرتين، لابن القيم، ص١٤٥.

(١٣٠) مدارج السالكين، لابن القيم، ٩١١/٣.

ISSN : 2410-1818

الابتذال تعظيماً لله تعالى[١٣١].

وكلها معانٍ صحيحة تابعة للمقصود الأول وهو تنزيه الذات الإلهية[١٣٢].

سابعاً: أن ثناء الله على نفسه بالتسبيح المقترن بالتحميد والتهليل والاستغفار والتعالي ونحوهما هو من أكمل صيغ الثناء على الله تعالى، لأن التسبيح دال على تنزيهه عن كل ما لا يليق به من النقائص... والتحميد دال على إثبات ما يليق به من المحامد والفضائل وصفات الكمال... والتهليل صريح في نفي الإلهية عن كل ما سوى الله عز وجل وإثباتها له وحده... و الاستغفار إقرار من العبد بكمال الرب وتنزهه عن النقائص وإقرار بتقصير العبد وحاجته إلى ربه وغفرانه[١٣٣].

(١٣١) ينظر في ذلك: تفسير الطبري، ٥٤٢/١٢، وأنوار التنزيل البيضاوي،٣٠٥/٥، وروح المعاني، للألوسي، ٣١٤/١٥، وأضواء البيان للشنقيطي، ٢٧/٦، ٢٨.

(١٣٢) مجموع فتاوى ابن تيميه، ١٩٩/٦.

(١٣٣) ينظر في ذلك: منهاج السنة، لابن تيميه، ١٠٤/٥، والنهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٢٧٣/٣، وشرح العقيدة الواسطية، لهراس، ص ٥٦.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

الحمد لله أولاً وأخراً، وظاهراً وباطناً، فهو ولي الحمد ومستحقه.

وختاماً لهذا البحث نجمل أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي"

١ -أن الثناء على الله تعالى من أصول الإيمان والعقيدة الإسلامية القائمة على تعظيم الله تعالى وإجلاله ، ولهذا ورد كثيراً في نصوص القرآن الكريم.

٢ -أن أعظم الثناء على الله تعالى هو ثناؤه على نفسه سبحانه ، وهو على نوعين: ثناء الحمد والتمجيد ، المتضمن إثبات صفات الكمال المطلق له سبحانه وتعالى، وثناء التسبيح والتنزيه، المتضمن سلب النقائص والتمثيل عنه سبحانه وتعالى.

٣ -الثناء على الله هو الوصف بما يشعر بالتعظيم المطلق ويرتبط بمجموعة من الألفاظ كالمدح والحمد والشكر والتمجيد والتقديس ونحوها.

٤ -ثناء الله على نفسه بالتحميد والتمجيد يشمل ثناء الله على نفسه بصيغة الحمد المرتبطة بكونه رباً وإلهاً متصفاً بالكمال، وكذا الثناء بصيغة التبريك والتفضيل وبالأسماء الحسنى، المستلزمة للصفات العليا الدالة على أكمل صفات التمجيد والتقديس.

٥ -ثناء الله على نفسه بالتسبيح والتنزيه يشمل ثناء الله على نفسه بصيغة التسبيح مفرداً ومقروناً بالتعالي والحمد ونحوها، حيث نزه سبحانه وتعالى نفسه عن الولد والصاحبة والشريك والكفؤ والمثيل، وبينَّ عظمته الدالة على تنزهه عن النقائص والعيوب، وكذا صيغ النفي لما لا يليق به سبحانه بأدوات النفي المختلفة عن كل ما لا يليق بعظمته مما نسبه إليه المبطلون أو يتخيله الجاهلون، بالإضافة إلى ثنائه على نفسه بالأسماء الحسنى الدالة على التنزيه المطلق كالقدوس والسلام.

٦ -ثناء الله على نفسه له دلالات عقدية وآثار إيمانية حيث يدل على مكانة الثناء على الله في العقيدة الإسلامية وأهميته في تقرير التوحيد بأنواعه كون التوحيد يقوم على أصلين عظيمين هما: نفي النقائص والآفات عن الله سبحانه وتعالى، واثبات صفات الجلال والكمال له سبحانه وتعالى ، وهما مدلولات الثناء على الله كما سبق.

٧ -الثناء على الله سبحانه وتعالى من أعظم العبادات التي يحبها الله سبحانه ولهذا علم عباده الثناء عليه ووعدهم بالثواب الجزيل على ذلك لاستجاشة قلوبهم لحبه وتعظيمه واستشعار تفرده في ذاته وصفاته وأفعاله وألوهيته.

٨ -وجوب تنزيه الله سبحانه وتعالى عن النقائص المتصلة أو المنفصلة ذاتاً وأسماءً وأفعالا.

٩ -أن صيغ الثناء المقترنة أكثر دلالة على الثناء وأكمل في بيان المعنى.

ISSN : 2410-1818

المقترحات والتوصيات:

- الاهتمام بدراسة المسائل العقدية المختلفة وبيان دلالتها وآثارها الإيمانية.
- دراسة ما يتعلق بمسألة الثناء على الله من وجوه متعددة، منها: ثناء الأنبياء على الله، وثناء المخلوقات على الله، وثناء الله على الأنبياء والصالحين، وثناء الله على المخلوقات، ونحو ذلك .

نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به .

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث ، بيروت، ب.ت.
- الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة السوادي، جدة، ط١، ١٩٩٣م.
- أنوار التنزيل، عبد الرحمن بن عمر لبيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ
- أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥، ٢٠٠٣م.
- البحر المحيط للزركشي، دار الكتب، القاهرة، ط٣، عام ٢٠٠٥م.
- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ب.ت.
- تاج العروس، محمد بن محمد المرتضى، دار الهداية، القاهرة، ب.ت.
- التحرير والتنوير، محمد بن الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤م.
- التعريفات، علي بن محمد للجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق، أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية ، ب.ت.
- تفسير الثعلبي المسمى الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد الثعلبي، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، عام ٢٠٠٢م.
- تفسير الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
- تفسير السلمي، محمد بن الحسن السلمي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢٠٠١م.

ISSN : 2410-1818

- تفسير الطبري، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- تفسير القرآن العظيم، أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ه.
- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- التفسير القيم، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار الضلال، بيروت، ط١، ١٤١٠ه.
- تفسير المنار. لمحمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١٩٩٠م.
- التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، عالم الكتب ، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر ابن القيم، مطبعة المدني، القاهرة، ب.ت.
- الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن محمد الأصفهاني، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٩٩٩م.
- الدعاء المأثور وآدابه، أبو بكر الطرطوشي. دار الكتب العلمية، ط٢، ٢٠٠٦م
- دلالة السياق، ردة اللّه الطلحي، مطبوعات جامعة أم القرى، عام ١٤٢٣هـ.
- الرسالة الأكملية، لابن تيمية، مطبعة المدني، القاهرة، عام ١٩٨٣م.
- روح المعاني، محمود بن عبدالله الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الزاهي في معرفة كلام الناس، محمد بن القاسم الانباري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، عام ١٩٩٢م.
- شأن الدعاء، سليمان الخطابي، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٤٠٤ه.
- شرح الكوكب المنير، لابن النجار، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٩٩٨م.
- شرح مختصر ابن الحاجب، للأصفهاني، دار السلام، القاهرة، ط ١، عام ٢٠٠٤م.
- شفاء العليل، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار المعرفة، بيروت، ط ١٩٧٨م.
- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

ISSN : 2410-1818

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار الجيل، بيروت، ب.ت، ٤٧/٢، برقم ١٠٠٤.
- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق : علي بن محمد الدخيل اللّه، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ .
- طريق الهجرتين، محمد بن أبي بكر ابن القيم، الدار السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ.
- العقيدة في اللّه، د.عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط٣ ،عام ١٩٩٩م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.
- غريب القرآن، عبداللّه بن مسلم ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٩٧٨م.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق خان القنوجي، دار أم القرى، القاهرة، ب.ت.
- فتح القدير محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٤ه.
- الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣ه
- في الدلالة اللغوية، د/ عبد الفتاح البركاوي، طبعه عام ٢٠٠٢م.
- في ضلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ه.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٨، ١٩٩٥م.
- القصيدة النونية، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق محمد خليل هراس، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٧ه.
- وقفه مع الأسماء والصفات لعبد الرزاق البدر، دار ابن عفان، ط٢، ٢٠٠٩م.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مكتبة الهلال، ب.ت.
- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي، مكتبة لبنان، ط١ ،عام ١٩٩٦م.
- الكليات، أبو البقاء، أيوب بن موسى الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ب.ت.
- لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف، القاهرة، ب، ت.
- للّه الأسماء الحسنى لعبد العزيز الجليل، دار طيبة ، الرياض، ط١، ٢٠٠٨م.
- المجموع شرح المهذب، للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، ب.ت.
- مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ط ١٩٩٥م.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م.
- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د.إبراهيم بن محمد اليريكان، دار بن عفان ، القاهرة،

ISSN : 2410-1818

ط٥ ، ١٩٩٧م.

- مدراج السالكين لابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.
- المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، ب،ت.
- معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، عام ١٩٨٤م.
- معجم مقايس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، بيروت، ط ١٩٧٩م.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، دار القلم ، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.
- منهاج السنة، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط١، ١٩٨٦م.
- المنهاج في شعب الإيمان، لأبي عبدالله الحسن بن الحسن الحليمي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٩ه.
- نظم الدرر، في تناسب الآي والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١٥ه.
- نقض تأسيس الجهمية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، ط١، ١٣٩١هـ.
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، المكتبة العلمية، بيروت، ط ١٩٧٩م.
- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م.